(عدد ٣) يوم السبت ١٥ صفر سنة ١٢٩٠ (السنة الرابعة)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

حضرة رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

علي فهمي مدرس الانشاء بمدرسة الاداره والالسن

تظهر في الاسبوع مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة — مصري

الثمن يدفع سلفا
- بالقاهرة ٦ ٧٧
- بالديار المصرية ٨٢
- بالخارج ٩٠
- أو ٢٣ فرنكا ونصفا

طبعت بمطبعة المدارس الملكية
بدرب الجماميز من القاهرة المحروسة

صحيفه *(بيان المواد المشتمل عليها هذا العدد)*

٣ خطبتان تاليتا عند افتتاح مدرسة الجماليه بالقاهرة ومدرسة بنى سويف احدى المدربات الصعيديه

٦ تابع بث المعارف بقلم حضرة ميخائيل عبد السيد أفندى معلم اللغة الانكليزية بالمدرسة الاميريكانية بمصر

١٠ الكلام على قدماء الجرمانيين تعريب حضرة محمد أفندى توفيق أحد المتخرجين على مدرسة اللسان المصرى القديم

١٢ مقالة فى العقل بقلم حضرة الشيخ ابراهيم الرويني أحد مدرسى اللغة العربيه بمدرسة التجهيزيه

١٥ تابع الارصاد الجوية لشهر طوبه سنة ١٥٨٩ قبطيه لحضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكى

٢ الملزمة الاولى الى الرابعة من المقامات الفكريه لحضرة عبد الله فكرى بك وكيل المكاتب الاهليه

٩٣ الملزمة الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون من المقامات الفتحيه والروضات النفحيه لحضرة أحمد بك فتحى

(تنبيه بقلم مباشر التحرير على فهمى رفاعه)

من التعريبات الجليله والرسائل الجزلة ذات الفوائد الجزيله المستخرج جوهرها من معدن الفضل والافضال ونموذج الكمال بدر العلوم وشمسها وسحبان البلاغة وقسها حضرة عبد الله فكرى بك وكيل ديوان المكاتب الاهلية دام ناصرا لدولة الاقلام ناشرا ألوية الفضل المرفوعة الاعلام رسالة أدبية أفصح عن انجامها من اللغة التركية الى اللغة العربيه وتصرف فيها بعض تصرفات اقتضاها المقام وأضاف اليها بعض اضافات تم بها النظام فجاءت كانها فى فم الدنيا ابتسام وراعى فيها الحرى والاحرى وصاحب الدار أدرى هذا وأصل منظوم عقدها النفيس منقول من لغة الفرنسيس وقد صار طبعها بكلتا هاتين اللغتين معززا الآن بثالث طبع عربى تسر به الخاطر وتقر به العين وهى تشتمل على تشبيه الباطن الانسانى بمدينة أو مملكة ساح لاستكشافها سائح فوجد أمة من الناس فى اعمالها مشتركة ووجد العقل حاكمها وكثيرا من الصفات الحسية والمعنوية خادمها وحيث استصوب ادراجها فى هذه الصحيفة بادرنا بنشر عبير محاسنها اللطيفه وهاك منها فى ذيل هذا العدد المجموع منقولا من صورة الاصل المطبوع

من المنافع الاثريه والمحاسن العصريه المصريه انشاء مدرستين جليلتين احداهما بخط الجماليه بالقاهرة المحروسه وثانيتهما ببندر بنى سويف أحد مراكز المديريات الصعيديه وكل من هاتين المدرستين صار افتتاحه على مقتضى الاصول المدرسيه بعد ان تهيأت فى كلتيهما مواد التعليمات والترتيبات الاساسيه وتليت لكل منهما على الحاضرين خطبة افتتاح تظهر ما فى قلوب الاهلين من مزيد الانشراح ناطقة بالثناء على حضرة الخديو الاعظم وتوفيقه الكامل لعنايته باظهار هذا النفع الشامل اما الخطبة الاولى فقد تليت بمدرسة الجماليه واما الثانية فقد تليت بمدرسة بنى سويف كما فى الوقائع المصريه وهى من انشاء القاضى الفاضل والسيد الكامل صاحب الفضيلة السيد الشيخ عثمان أفندى الدوينى قاضى الولايه وهاهما على الترتيب

(مقالة شكريه من طرف أهالى الجمالية على افتتاح مدرستها الاهليه)

طالما لهجت الالسن بحمد من أطلقها وابتهجت باقتدارها على الشكر لمن انطقها حتى أتبعت حمدها بكامل صلاة وسلام وأبدعت فى جميل ثنائها على رفيع المقام صلى عليه ذو الجلال وسلم مادام الفضل لمن علم على من تعلم وعلى آله وأصحابه الجهابذة ومن والاهم من أساتذة التلامذة أما بعد فان للأدب رجالا لا تلهيهم تجاره ولا تغرهم النفس الامارة بزهو الاماره بل كلما ارتشفوا كؤس الآداب وكشفوا عن عرائس المحسنات الحجاب شمروا عن ساعد الجد والاجتهاد وبذلوا مجهودهم فى تحصيل أنفع اصدار وايراد وأقاموا شعار التعلم والتعليم وقاموا باحياء العلوم وفوق كل ذى علم عليم

هم الاماجد حقا لا يقاومهم * من جرد السيف فى الهيجاء وانتصرا
فان كل براع فى أناملهم * يقيم رايات نصر كلما أمرا

وقد من الله على أوطاننا بمن حماها وأحيا دارس مدارسها وحياها وجدد لابناء الوطن ماسارت بحديثه الركبان من بيان محسنات البديع وبديع محسنات البيان والبسهم من تحف المعارف أجمل الملابس فقال لسان الحال هكذا تكون المدارس وماذاك الا بعض عنايات ولى النعم وطرف من توجهات الخديو الاعظم دام الله نعمة وجوده على رعاياه وكساهم حلل التقدم المنسوجة على منوال زاياه

لهم هم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

ولقد أحسن بادخال المدارس تحت نظارة نجله الكامل المشير بنان اسعاده الى صحة كم ترك الاوائل لازال متوجا هام العلا بالهم ناصرا جنود العرفان برفع أعلى علم ولازال شأن مستشاره عليا وصادق فكره فى الادارة واضحا جليا فانه فضلا عما أفاضه على عموم المكاتب من انتخاب كل بارع دون فضله أدب الكاتب قد جعل خط الجمالية بمدرسة جميلة الشكل بهيه ولاشك انها من غرر حسناته وهى لدى اثبات الفضل من أعدل بيناته اذ لاحت على أرجائها أنوار البراعه فأغنت فى ترجمة أوصافها عن لسان اليراعه فحق علينا القيام بادا التشكر حسب الطاقه فهتفنا بما تحمله من الحمد هذه البطاقه معترفين بالقصور عن الاحاطة ولو ادعينا اجتهادا عالمين بأن الاقلام لا تفى ولو كان البحر مدادا وغاية مالدينا أن نخفض جناح الانابه ونرفع أكف الدعاء جازمين بالاجابه ملتمسين دوام الخديو الجليل عزيز مصر الداورى اسماعيل فرحا ببقاء أنجاله الفخام مالاح بدء مقالة أو فاح مسك ختام

(الخطبة الثانية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لمن علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم مولى الاحسان ومولى الامتنان انجذبت لعظمته أفئدة المتقين وانقادت لطاعته أعنة العارفين فلك الحمد على ما ابدعت من جميل ما أودعت ولك الشكر على ما اسديت من جزيل ما اهديت وصلاة وسلاما على من افضت عليه سجال اللطائف والعوارف وانقذتنا به من ظلمات الجهل الى انوار العلوم والمعارف وأنزلت عليه فى محكم التبيان الرحمن علم القرآن سيدنا ومولانا محمد نقطة دائرة الوجود وسراج سماء الشهود وعلى آله آل البصائر والعرفان وأصحابه أصحاب الدلائل والبرهان وانصاره انصار هذا الدين القويم ومن نحا نحوهم فى التعلم والتعليم (وبعد) فلما كان تحصيل العلم من أهم الواجبات ليرتقى به الى أعلى الدرجات وتنال به الرتب العليه والمناصب الدنيوية والاخرويه حث عليه صلى الله عليه وسلم فى سنته محرضا الاهل شريعته وملته وكان الجدير بالاولية القرآن المجيد المنزل من لدن حكيم حميد لما انه الجامع لاشتات الفضائل المقتبس من نوره علوم الاوائل والاواخر وحسبك ما فرطنا فى الكتاب من شئ دليلا كافيا فى تمييز الرشد من الغى بقوله فى خبر ما اتقنه واحكمه خيركم من تعلم القرآن وعلمه فمن فتح الله

بالفهم بصيرته وتور بالمعارف سريرته رأى كل علم من العلوم أو فن من الفنون
منطويا تحت دراظمه المكنون (من تأمل فى الآيات الدالات على الحكم الباهرات
فى الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبروج استخرج منه علم المواقيت ومن نظر
الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والاطناب والايجاز والمبادى
والمقاطع والمخالص والتفنن فى الخطاب استنبط منه المعانى والبيان والبديع ومن
التفت الى انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب استخرج منه علم الهندسة ومن نظر لما ذكر
فيه من النصف والثلث والربع والسدس والثمن استخرج علم الحساب وكذا بقية
العلوم كالهيئة وتعبير الرؤيا والطب وغير ذلك مما يعجز عن سرده فيؤخذ منه اما
بالتصريح أو التلويح حتى ان الحرف والصنائع على اختلاف أنواعها مأخوذة من سره
الجامع ألا ترى الى البناء والغواصة يؤخذان من نحو لهم غرف من فوقها غرف مبنية
ومن كل بناء وغواص والفلاحة من أفرأيتم ما تحرثون الآية والصياغة من واتخذ قوم
موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا والنجارة من واصنع الفلك بأعيننا والملاحة من
نحو وأما السفينة الآية وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام والاستحكامات من
نحو قصور مشيدة وانهم مانعتهم حصونهم وغير ذلك من مقاومة الاعداء فى الجهاد نحو
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ومن وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من بأسكم وغير ذلك مما لا نهاية له) ولا يمكن الخوض فى بحار معرفة هذا القرآن الكريم
النبأ العظيم الا بالتمكن من علوم العربية المجموعة فى قول بعضهم

نحو وصرف عروض بعده لغة * ثم اشتقاق وقرض الشعر انشاء
كذا المعانى بيان الخط قافية * تاريخ هذا العلم العرب احصاء

حيث علم ان النحو للكلام كالملح للطعام كان هو الجدير بالاعتناء به والاهتمام
لان باقى العلوم عالة عليه ومدار فهمها مفتقر اليه فهو محراب امامها والاخذ
زمامها وناهيك بآية براءة براءة من الجهل وحزبه واهتمام على كرم الله وجهه
كفى به ولما كانت همة مولانا الخديوى حفظه الله دائما متوجة الى تحصيل المعالى
وجلب ما يعود نفعه لمملكته على مدى الايام والليالى ومطمح نظره العالى سعادة
وطن ونشر العلوم كما هو دأب أرباب الذكاء والفطن غرس حفظه الله أفنان الفنون
فى جميع مملكته ونشر أعلام العلوم فى آفاق دولته حيث أنشأ المدارس الوطنيه
والمكاتب الاهليه وكان من جملة من لحظهم بعين عنايته ورئف رأفته أهل بنى

سويف المتفيؤن بظلاله المتنعمون بنواله فقد أنشأتم بها مدرسة بهمة ان شاء الله تعالى تكون على طود العلوم مؤسسه أطال الله أيامه وأدام اكرامه ومتعه بولي عهده الوثيق دولتلو سعادة محمد باشا توفيق وعزه بثاني أنجال حضرته العليه دولتلو سعادة حسين كامل باشا ناظر المدارس والاوقاف والاشغال العموميه فنسألك اللهم يا مجيب السائلين ومغيث المتضرعين متوسلين اليك بخير الانبياء ومتشفعين بآل بيته الاتقياء أن تحرس سعادته ولانا الخديو وأنجاله وتحفظ كلا بما هو أبقى وأنجى له مالاح بدر التمام وفاح مسك الختام

(تابع)

(بث المعارف تعريب حضرة ميخائيل عبد السيد أفندي)

(معلم اللغة الانكليزية بالمدرسة الاميريكانية بمصر ونصه)

وقد حصلت دواهي كبيرة ورزايا خطيرة ولم تزل حاصلة الآن لاسيما للاولاد ذوي الحسب والنسب وللنساء كبيرات الاسم واللقب بسبب احتراق الثياب ولو عرفت هاتان القضيتان البسيطتان لما وقع جل هذه البلايا بل ربما ارتفعت كل هذه الرزايا وهما ان اللهيب من خاصياته الارتفاع والصعود وان الهواء يقويه بل ويذكيه بعد الخمود فمتى ابتدأت النار في ثياب احدى النساء فعليها عوضا عن أن تركض من محل الى آخر ان تتمرغ على ثيابها واسد الفم النار الفاغر وحسما لضرره ورتقا للفتق قبل اتساعه كالبرق فان الانتقال والقيام وترك الثياب مما يزيد سعيرها ويقوي زمزمتها وزهزمتها وصفيرها وهكذا يتسع الالتهاب بخلاف الامر الثاني اذ لما ينقطع الهواء عنها تسكن شهبها ويخمد لهبها ويتوارى أوارها ومع ان هذه الطريقة ليست بكافية لاخماد النيران بالتمام الا أنها على كل حال تعوق النار من السريان في الاجسام وان اتفق ووجد واحد من أهل القوة والنخوة والمروة ومد يد المساعدة وقدم المعاضدة والمرافدة لانتشال المحروق من هذا الخطب وانقاذه من هذا الكرب فعليه قبل كل شئ ان يلف على رأس المحروق وجسده سجادة أو حراما كبيرا ويضعه في محل مناسب فيمتنع ان شاء الله الخطر ويرتفع بذلك المزيد الضرر (قال المؤلف) وقد طالعت في بعض الجرائد سنة ١٨١٣ انه قد وقع اكثر من عشر خواتين بسبب بعض الشرر ولو بادرن الى اجرائها قلناه لسلمن من الضرر

وأيضا الامراض التي جنس البشر عرضة لها وبالاخص الجدري والحمى وغيرها ولو درى الورى ماهيتها وأسبابها ووسائط رفعها ودفعها وهذها وجذها لما أردتهم وأودتهم وأبادتهم ولايخفى على الزكن بأن الحمى والداآت الاخرى فاشية بين الفقراء وأحيانا تهجم عليهم وتقترسهم كالليوث الخوادر أو النسور الكواسر فيقاسون منها البلاء واللأواء والوصب وغاية العناء وسبب ذلك وساخة بيوتهم وودناءتها وجهلهم بفائدة تجدد الاهوية النقية المتعلقة عليها الحياة الحيوانية وأيضا من الاسباب القوية احتشاد الناس في أودا المرضى فان الامر الذي يزعم الناس انه جبر بخاطر المريض وانه عمل مرضي فانه فضلا عن أن يزيد مرض المريض ويقهقره عن التقدم نحو الصحة ويهبطه الى الحضيض يحملون جزأ منه في ابدانهم فتتسع دائرته ويعم وباله ولاينهج هذا المنهج الامن لم يدر ماهية هذه الامراض المعدية وسرعة سريانها من شخص الى آخر بالكلية ولايجازف أحد على مثل هذا السلوك الاصاحب الجهل والعناد المسمى عمله هذا بالتوكل على حافظ العباد فانه يزعم بأنه صاحب ايمان يقين وان عمله هذا هو من شدة التوكل على رب العالمين ولم يدر أن حقيقة التوكل هو الاخذ في الاسباب وعدم تنكب النواميس التي وضعها مالك الرقاب كما لايخفى على ذوي الالباب فينتج ان مثل هذا العمل هو من لوازم الجهل ومع ان تلقيح الجدري جرب ووجد من ضمن الادوية المؤثرة المانعة لحلول الجدري الا ان العوام قد نبذته ظهريا فيقعون في شر الاخطار والاضرار والوبال والنكال هم وذريتهم ولو أجروا عملية التلقيح كما رسم لدفع الفساد وخسم وتزداد أوهامهم الفاسدة في هذا الامر وغيره بارتكابهم واستنادهم على تعليلاتهم وتقريراتهم عن القضاء والقدر والعناية الالهية ويزعمون انهم ان أبدوا الاحتياط الشديد واتبعوا هذا الرأي السديد وقرؤا العواقب بالفكر والعمل الواجب كانهم يقاومون بذلك تدبير الله وسياسته أو يسلبون استيلاءه تعالى على العالمين وارادته قائلين لايمنع الحذر من وقوع القدر غير ناظرين بأن المولى الحكيم مدبر الكون بنواميس في غاية الانتظام والاحكام والابداع العجيب والاتقان الغريب الذي يصح أن يقال عنه ليس في الامكان أبدع مما كان وانه ينفذ سبحانه وتعالى قضاءه وقدره بتوسط تلك الاسباب الثانوية سواء كانت طبيعية أو أدبية فلو بثت المعارف بين الناس وتعلموا مثل هذه الامور لارتفع ان شاء الله أغلب الشرور

ويتسبب عن الجهل أيضا الضرر الناشئ للجسد من الهواء المفسد اعلم ان الهواء النقي هو ضروري كالطعام والشراب للصحة ولحياة الحيوانات واذا فسد بعدم تجدده أو بالتنفس أو بالنيران أو الشموع كان سماقاتلا ومع كل ذلك عوضا عن أن ينظر اليه الجمهور بعين الالتفات ويجلوه أرفع الدرجات رموه في زوايا الاهمال وقلما يتفكرون فيه كغيره من الاحوال وذلك لانه لما كان الهواء يؤثر على الجسم تأثيرا خفيفا غير مدرك باللمس كما تدرك الاجسام الجامدة والسائلة لم ينظر اليه كانه موجود بل كان لسان حالهم يقول لاحقيقة له في الوجود ولذا نجدانه لا يكترث أحد من العوام بتجديد الاهوية في محل جلوسه أو في محل نيامه وترى طاقات بيوتهم ثابتة البنيان على الحيطان بحيث يتعسر فتحها على الانسان واذا كانت بالعكس فلا يفتحونها مالم يحملهم على ذلك داع فتمكث أسابيع بل شهورا مغلوقة مسدودة ولولا وجود مداخن في البيوت وأبواب لما صلح الهواء للاستنشاق بل ولخنق أهل البيت غاية الاختناق وقد تمكث أحيانا جملة خياطين ونساجين وأرباب مهن أخرى في أودة قد تكون رطبة ويغلقونها عليهم من الصباح الى المساء ولم يخطر ببالهم فتح شباك مدة نصف ساعة فقط لدخول هواء جديد فيستنشقون هواء متحملا بالابخرة والغازات الرديئة الصاعدة من أجسامهم والداخل عليهم من خارج يحس بهذه الرائحة الكريهة ويدل اصفرار لون هؤلاء الاشخاص على التأثيرات المضرة الناشئة من الهواء الردىء الذي يستنشقونه نعم انهم لا يحسون بتأثيراته المضرة في الحال الا انه يغتالهم بعيد ذلك غاية الاغتيال ويحدث أمراضا تشفي ويوجد الحمى والسل والربو أي ضيق النفس وأمراضا أخرى خطيرة تنسب ظلما الى أسباب أخرى ان فتح الشباك والطاقة ليس فوق الطاقة ويقدر على فعله الاغنياء وذوو الفاقة والاصح فتح الشباك وقت الطعام فان المحل يكون وقتئذ فارغا فيتمكن الهواء المفيد ويطرد الهواء المفسد القاتل للجسد وأقول لك أيها المطالع انه لا يوجد أعلى وأرفع وأجدى وأنفع من تجدد الهواء فهو لكل داء شديد دواء مفيد وهو مبعد الاسقام عن الانام يقيك المتالف ويكفيك المخاوف فعليك باجراء ما أشرنا به عليك قبل زلل القدم فانه حينئذ لا ينفعك الندم فيا أيها النبيه النبيل أتستهين بهذا الامر لانه سهل غير ثقيل وتلفظه ظهريا لانه لم يكلفك مصاريف وأموالا غزيرة كالتي تخسرها عند حلول الامراض الكثيرة وقلما يعتقد الناس المقالات والنصائح المقولة في هذا الموضوع وذلك لان الجهل دائما متكبر

وعند وعن الصواب يتعدو يحيد والأحسن أن نقول انه اذا وقف الناس على ماهية الجوّ وفائدته للحيوان والاسباب التي بها يفسد وكيفية تأثيراته لأحلوه المحل الاوّل بالوقار ورمقوا اليه بعين الاعتبار وحينئذ يصبحون في أمن راهن غير منتقل وعز قاطن غير مرتحل وهذا قياس مطرد لا يختل ولا يتخلف ولا يعتل

ولو عرفت على العموم الوسائط التي بها ترد نفس من غرق أو اختنق لاجتنى من ذلك ثمارا لا تنكر وبدائع منافع أشهر من أن تذكر لانه لو لم يعرف الانسان كيفية الامور اللازمة لرد نفس من غرق أو اختنق بل ذهب الى الطبيب الذي ربما كان بعيدا عنه بمسافة أميال لمات ذلك الانسان في الحال فان السرعة هنا لازمة ضرورية والونا والفتور ممنوع بالكلية ولكن لو عرف الناس الوسائط المفيدة النافعة (قولنا المفيدة النافعة فصل مخرج الوسائط الضارة كتقليب الغريق أي رفعه منكسا رجليه الى أعلى ورأسه الى أسفل لاستخراج ما يظن ابتلاعه من الماء وهو خطأ فاحش لأن الغريق لا يدخل في جوفه من الماء الا قليل أو لا يدخل أصلا وهذا الفعل مضر بالسليم فكيف بالغريق السقيم) كاستنشاقه في الحال روح النوشادر أو الخل أو البصل أو الثوم أو جوهرا آخر قوي الرائحة وينبغي أن يدخل في رئته مقدار من الهواء وأيضا لو درى الورى أهمية التنفس ووظيفته لامتنعت الاسقام الناشئة من انتقال الانسان الفجئي من الحرارة الى البرودة وقد فشت العلل والامراض بين أهل الحرف من هذا السبب ولو عرف الانسان أن أكثر من نصف ما يأكله ويشربه ينصرف ويفنى بالتنفس لتنكب عن كل ما من شأنه يوقف اتمام هذه الوظيفة

وآخر مثال أذكره مع انه ليس بأقل اهمية مما ذكرته والتأثيرات المشؤمة الناشئة من جهل الطريقة الحسنة والقاعدة المستحسنة لتربية الاطفال مدة سني طفوليتهم الاولى وقد استعلم من دفاتر الحكومة السنوية بأنه قد مات نصف المولودين عند ما بلغوا السنة السابعة وقد قالت نطس الاطباء ان سبب هذا هو عدم تربيتهم بموجب الطريق الصائبة وعدم تغذيتهم بالاغذية المناسبة وانه عوضا عن أن يوسعوا لهم الملابس تتمكن الاعضاء الجسدية من اجراء وظائفها وتتقي من اضرار ضيق الملابس ومتالفها يلفون رأس الطفل بلفائف أمرها للصواب مخالف وللخطأ محالف ويقمطونهم ويربطونهم ربطا زاعمين ان ذلك مما يقوي عظامهم ويضبط حركات جسدهم ضبطا مع أن ذلك يوقف حركتهم ويمرض جسمهم وينشف عظمهم (بقيته تأتي)

تقدّم فى اعداد الروضة من السنة الماضية ادراج نبذة فى الكلام على قدماء اليونان بتعريب حضرة محمد افندى توفيق المتخرج على مدرسة اللسان المصرى القديم وكان قد عرّبها من اللغة النمساوية وأورد معها أيضا نبذة تناسب الآن ادراجها فهاهى تردبعد التنقيح والتهذيب فى اعداد الروضة على التعاقب والتعقيب

(الكلام على قدماء الجرمانيين)

اعلم ان أوروبا كانت فى قديم الزمن قبل اقامة الجرمانيين بها مسكونة بالرومان واليونان فهما أوّل من عمر بلاد المغرب ثم ارتحل اليهم بعد مدة ثلاثة أقوام

الكلدانيون فأقاموا بغربى فرانسا وامتدّوا منه الى جهة ابريطانيا الكبرى

ثم السلافيون فأقاموا بشرق البروسيا ثم ارتحلوا الى بولونيا

ثم الجرمانيون فأقاموا بين هاتين المملكتين أعنى الروسيا وبولونيا وكان أسلافهم قبل ذلك مقيمين بين نهرى الرين والويستول ثم انتقلوا من ذلك المحل فقيل انهم سكنوا ما بين جبال الالب والبحر الشمالى والشرقى والصحيح انهم لما انتقلوا أقاموا فيما بين نهر الطونه وهذين البحرين وكان الرومان يسمون جهتهم بجرمانيا العظمى وذلك عند ظهور عيسى عليه السلام وأما قبله فكانوا قاطنين بالشاطئ الشمالى من نهر الرين وكان الرومان يسمون تلك البقعة اذ ذاك بجرمانيا الصغرى ثم ارتحل جماعة من الجرمانيين فسكنوا جزيرة اسكادينا وهى سويدونورويج ومنهم سكان دانمرقه فمملكة الدانمرقه التى هى الآن مملكة مستقلة كانت فى أول الامر تحت حكومة جرمانيا الكبرى

(الكلام على مملكة جرمانيا الكبرى)

هذه المملكة كانت حالتها فى الاعصر القديمة غير حالتها الآن فكانت أراضيها معطلة عن المزارع من جميع جهاتها بتكاثف الاشجار والغابات المخيفة وشجر البلوط حتى انها لكثرة البلوط بها وعظمه تدعى الى الآن بمملكة شجر البلوط وكانوا يقولون ان هذا الشجر مقدس وأما الآن فيندر فيها وجود هذا النوع

وكان أصل جميع الجرمانيين من العجم فأتوا الى هذه الجهة وقطنوا فى خلال غاباتها ثم ارتحل منهم قوم الى بلاد الهند وأقاموا بها كما ان أصل العجم من قوم يسمون (عربر) فارتحلوا الى بلاد الهند وأقاموا بها واختلطوا مع أهلها وبين الجرمانيين وأهل الهند

اتحاد ومشابهة قوية في اللغة والخلقة حتى انه اذا ذكرت احداهما ذكرت الاخرى معها فيقال المنذ الجرماني ويراد به القبائل المتحدة مع بعضها وكان الجرمانيون يطلقون لفظة جرمان على بعضهم بمعنى اخوان اخوان وكانوا عدة قبائل لكل قبيلة اسم خاص بها وأما لفظ جرمان فكان شاملا لجميعهم وأما الرومان فكانوا يطلقون عليهم قبل اقامتهم بتلك الجهة لفظة جرمان بحذف النون الثانية فهذا مما يثبت لنا ان الجرمانيين هم أقوام قدماء وان هذا الاسم ثابت لهم من قديم

وأما لفظة دايتش التي هي بمعنى تماوى فلم تطلق عليهم الا فيما بعد وهذه اللفظة أي لفظة دايتش مستعملة للآن وأصلها باللغة اللاتينية ديوتيسك ومعناها الاقوام المجتمعة وأما لفظة ديو فقط فمعناها الاقوام المرتحلة من بلدة الى أخرى وقطنوا بها واتخذوها كاوطانهم

وأما الجرمانيون فهم قوم مجتمعون من عدة قبائل وشعوب منهم من قطن بأسفل نهر الرين وهم السيغامبرن والويبر والازيبيتير والتوختيرير والبروكستيرير والشاماف ومنهم من قطن بوسط هذا النهر وهم الشاتن والماتياكر والباتافير

ومنهم من قطن بالتورنجو وهو اقليم متسع منقسم بين ملوك المانيا المتحدة وهم المرموندورن والشيروسكر وهم عوام جرمانيا والانجريواريز والانجرن والمارسن والانجلن والسيمبرن والتوتونن والاسيرونن والفريزن والشوكن

ومنهم من قطن بالجنوب وهم المار كومانن والكوادن والسيمنونن والسويونن والاجير والانجوبردن والبورجندن

ومنهم من قطن بالجنوب الغربي أو الشرقي وهم الجوتن والباشتارن والجيبيدن والديرولز والروجير والواندلن وقد قطن بالجهة المسماة بجرمانيا الصغرى التي هي على الشاطئ الشمالي من نهر الرين عدة أقوام تجمعوا واتحدوا مع بعضهم ولقبوا بالالمانن وأغلبهم من السلافن والفرنكن والسيغامبرن

والجرمانيون على العموم أقوام طوال الاجسام زرق العيون والحدقات بيض الوجوه حمر الوجنات يلوح عليهم أثر الشجاعة والقوة ومخايل الفروسية والفتوة وقد جمع المسيو باسيتوس المؤرخ الروماني أخبارهم وضمنها بطون الرقاع وذكر من عوائدهم وأخلاقهم ما تشنف بذكره الاسماع وتنفر من بعضه الطباع فمن أوصافهم الحميدة وأخلاقهم المجيدة انهم كانوا بالنسبة لذلك العصر أعظم الامم في العقل والفخر ولهم أخلاق حسان يتحلى بها جيد الزمان

منهـا انهم كانوا مشهورين باخلاص النيـة وحسن الطوية والوفاء بالعهد والامانة والعفة وترك الخيانه واكرام الضيف وترك الظلم والحيف ولذلك سادوا على من سواهم من الامم وفاقوا سائر طوائف العرب والعجم

ومنها نفرتهم من الافعال القبيحة المستهجنة واقبالهم على الافعال الجميلة المستحسنة

(بقيته تأتي)

(مقالة فى العقل بقلم حضرة الفاضل الشيخ ابراهيم الرويني أحـد مدرسي اللغة العربية بالمدرسـة التجهيزية)

العـقل لغـة المنع يقال عقلت البعير عقـلا من باب ضرب اذا ثنيت وظيفه مع ذراعـه فتشـدهما جميعا فى وسط الذراع بحبل وذلك هو العقال و يطلق العقل لغـة أيضا على التدبير يقال عقلت الشيء عقـلا من باب ضرب أيضا تدبرته ثم أطلق العـقل الذى هو مصدر على المحـا واللب وشرعا يطلق عـلى التمييز فيعرف بأنه صفة تميز بها بين الحسن والقبيح وعلى الغريزى فيعرف بأنه صفة غريزية يتبعها العلم بالضروريات عنـد سلامة الآلات التى هى الحواس الخمس وهو قسمـان وهبى وكسبى فالوهبى هو العقل الغريزى المشـترك بين العقلاء وهو لا يقبل الزيادة والنقصان وهو الذى عليـه مناط التكليف والكسبى ما يكتسبه الانسان من تجارب الدهر وهو يقبل الزيادة والنقصان فتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلا واتم درايـة وان صاحب التجارب اكثر فهما وأرجح معرفة ولهذا قيل من بيضت الحوادث سوادلمته وأخلقت التجارب لباس جدته وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف أقداره واقضيته كان جديرا برزانة العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله تعالى بألطافه الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزانة عقل وزيادة معرفة تخرجه عن حد الاكتساب ويصير بهارا جحا على ذوى التجارب والآداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن ذكريا عليهما السلام فيما أخبر الله تعالى به فى محكم كتابه العزيز حيث يقول وآتيناه الحكم صبيا فمن سبقت له سابقة من الله تعالى فى قسم السعادة وأدركته عناية ازلية اشرقت على باطنه أنوار ملكوتيه وهدايه ربانيه فاتصف بالذكاء والفطنة قلبه وأسفر عن وجـه الاصابة ظنه وان كان حديث السن قليل التجربة كما نقل فى قصة سليمان

ابن داود عليهما السلام وهو صبي حيث ردّ حكم أبيه داود عليه السلام في أمر الغنم والحرث وشرح ذلك فيما نقله المفسرون ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب غنم والآخر صاحب حرث فقال أحدهما ان هذا دخلت غنمه بالليل الى حرثي فأهلكته وأكلته ولم تبق لي فيه شيئا فقال داود عليه السلام الغنم لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مرا على سليمان عليه السلام وكان عمره اذذاك على ما نقله أئمة التفسير احدى عشرة سنة فقال لهما ما حكم بينكما الملك فذكرا له ذلك فقال غير هذا أرفق بالفريقين فعادا الى داود عليه السلام وقالا له ما قاله ولده سليمان عليه السلام فدعاه داود عليه السلام وقال له ما هو الارفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم الى صاحب الحرث وكان الحرث كرما قد تدلت عناقيده في قول اكثر المفسرين فيأخذ صاحب الكرم الاغنام يأكل لبنها وينتفع بدرها ونسلها ويسلم الكرم الى صاحب الاغنام ليقوم به فاذا عاد الكرم الى هيئته وصورته التي كان عليها ليلة دخلت الغنم اليه سلم صاحب الكرم الغنم الى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بعناقيده وصورته فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به كما قال سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية والطاف إلهية واذا قذف الله شيئا من أنواره ومواهبه في قلب من يشاء من خلقه اهتدى الى مواقع الصواب ورجع على ذي التجارب والاكتساب في كثير من الاسباب ويستدل على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان المشاهدة من خصائص الاجسام فيستدل على عقل الرجل بأمور متعددة منها ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذائل الاعمال ورغبته في إسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورثه سوء السمعة وقد قيل لبعض الحكماء بم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في الكلام وكثرة اصابته فيه فقيل له فان كان غائبا فقال بأحدى ثلاث اما برسوله واما بكتابه واما بهديته فان رسوله قائم مقام نفسه وكتابه يصف لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيها من نقص فيحكم به على صاحبها وقيل من اكبر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي ان حسن المداراة يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى اياه فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من

حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق فمقتضاه ان من رزق المداراة لم يحرم التوفيق وقالوا العاقل الذي يحسن المداراة مع أهل زمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة تسعة وتسعون منها لاهل العقل وواحدة لسائر الناس وقال علي بن عبيدة العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال هذا الكلام يقطر عسلا وقيل بأيدي العقول تمسك أعنة النفوس وكل شئ اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر غلا وقيل لكل شئ غاية وحد والعقل لا غاية له ولا حد ولكن الناس يتفاوتون فيه تفاوت الازهار في المروج فمنهم من معه منه وزن حبة أو حبتين ومنهم من معه منه وزن درهم أو درهمين وهكذا واختلف العلماء في مقره فقيل القلب وقيل الرأس والاصح انه في القلب وله شعاع متصل بالدماغ ولذلك قال بعضهم هو شجرة في القلب وأغصانها في الرأس وقد نص الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ومنزل خطابه الوجيز على شرف العقل وقد ضرب الله سبحانه وتعالى الامثال وأوضحها وبين بدائع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وهل العقل أفضل من العلم أو العلم أفضل منه قال العلامة ابن حجر بالاول لانه منبعه وأسه والعلم يجري منه مجرى النور من الشمس والرؤية من العين وقال العلامة الرملي بالثاني وهو المعتمد لاستلزامه له ولان الله سبحانه وتعالى يوصف بالعلم لا بالعقل ولذلك قال بعض الاكابر حاكيا ذلك عن لسان حالهما

علم العليم وعقل العاقل اختلفا * من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال أنا قد حزت غايته * والعقل قال أنا بالله قد عرفا
فأفصح العلم افصاحا وقال له * بأينا الله في فرقانه اتصفا
فبان للعقل ان العلم سيده * فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

(وردمن حضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكى جدول الارصاد الجويه بالرصدخانة الخديوية المصريه لشهر طوبه سنة ١٥٨٩ قبطية)

ايام	ضغط الجو محولا لدرجة صفر			درجة حرارة مئينية			الريح المتسلطن		حالة الجو	ملحوظات
	اعظم	اقل	متوسط	اعظم	اقل	متوسط	جهة	قوة		
١	٧٦٢,٦٨	٧٦٠,٦٦	٧٦١,٥٥	١٧,٢٠	٠٧,٦٠	١٢,١٦	ب	ضعيف	صحو	الساعه ٩ و ٤٥ د نهارا ظهر قوس
٢	٧٦٥,١٧	٧٦٢,٩٤	٧٦٤,٠٩	١٧,٧٠	٠٦,٣٠	١١,٨٦	ب	ضعيف	شرحه	بعض الجزء منتشره. وشوره صباحا
٣	٧٦٦,١٥	٧٦٤,٧٦	٧٦٥,٥٣	١٦,٧٠	٠٧,٤٠	١١,٥٦	ب	شرحه	شرحه	شوره
٤	٧٦٦,٣٢	٧٦٤,٦٥	٧٦٥,٥٤	١٧,٠٠	٠٦,٨٠	١٢,٠٠	ب	شرحه	١/٣ سحاب	شوره خفيفه ليلا.
٥	٧٦٥,٧٦	٧٦٣,١٧	٧٦٤,٤٨	١٦,٩٠	٠٧,٠٠	١١,٩٥	ب	شرحه	١/٤ سحاب	(الساعه ١ و ٣٠ د ليلا
٦	٧٦٤,٤٧	٧٦٢,٩٥	٧٦٣,٨٦	١٥,٧٠	٠٧,٠٠	١١,٠٥	شرحه	شرحه	صحو	(الساعه ٦ و ٤٠ د نهارا.
٧	٧٦٥,٥٧	٧٦٣,٥٢	٧٦٤,٥٧	١٨,٠٠	٠٧,٠٠	١٢,٠٧	شرحه	شرحه	١/٢ سحاب	مطر خفيف مكث ٤٥ د)
٨	٧٦٨,٨٣	٧٦٦,٠٨	٧٦٧,٨١	١٨,١٠	٠٥,٤٠	١٢,١٠	شرحه	شرحه	صحو	بعض سحب جهة الافق
٩	٧٦٩,٢٦	٧٦٧,٦٤	٧٦٨,٥٢	١٨,٦٠	٠٥,٥٠	١٢,٤٠	شرحه	شرحه	١/٤ سحاب	منتشر فى الجو
١٠	٧٦٨,٢٥	٧٦٤,٣١	٧٦٦,٠٧	١٨,٧٠	٠٧,٥٠	١٢,٤١	شرحه	شرحه	صحو	بعض سحب قليله منتشره
١١	٧٦٤,١٦	٧٦١,٨٧	٧٦٢,٩٣	١٨,٥٠	٠٥,٣٠	١٣,٢٠	شرحه	شرحه	مغطى	شوره صباحا
١٢	٧٦٣,٩١	٧٦١,٩٨	٧٦٢,٨٧	١٨,٥٠	٠٨,٠٠	١٣,٥٣	شرحه	شرحه	١/٢ سحاب	منتشر فى الجو
١٣	٧٦٤,٤٨	٧٦٢,١١	٧٦٣,٧٣	١٩,٨٠	٠٨,٦٠	١٤,٠٠	شرحه	شرحه	شرحه	شوره خفيفه صباحا
١٤	٧٦٥,٦٥	٧٦٤,٤١	٧٦٥,٠٣	١٨,٧٠	٠٧,٥٠	١٣,٤١	شرحه	شرحه	صحو	بعض سحب منتشره
١٥	٧٦٥,٠٥	٧٦٢,٠٨	٧٦٣,٤٤	٢٠,٥٠	١٠,٥٠	١٥,١٧	شرحه	شرحه	شرحه	بعض سحب جهة الافق

مطر خفيف مكث ٣٠ د
فى ربع جهة ش وحصل مطر خفيف الساعه ١٢ و ٢٠ دقيقه

(ارصاد جويه بالرصدخانة الخديوية المصريه بقية شهر طوبه سنة ١٥٨٩ قبطيه)

أيام	ضغط الجو محولا لدرجة صفر			درجة حرارة مئينية			الريح المتساطن		حالة الجو	ملحوظات
	اعظم	اقل	متوسط	اعظم	اقل	متوسط	جهة	قوة		
١٦	٧٦٣٫٤٥	٧٦٠٫٥٠	٧٦١٫٨٧	٢٠٫٢٠	١٠٫٥٠	١٤٫٢٦	ب	ضعيف	مغطى	بابخره خفيفه جدا
١٧	٧٦٢٫٢١	٧٦٠٫٥٩	٧٦١٫٣٠	١٨٫٨٠	٠٧٫٨٠	١٣٫٠٦	شرحه	شرحه	١/٣ سحاب	منتشر فى الجو
١٨	٧٦٣٫٨٨	٧٦١٫٣٥	٧٦٢٫٤٣	١٩٫٨٠	٠٧٫٠٠	١٢٫٩٥	شرحه	متوسط	صحو	بعض سحب منتشره
١٩	٧٦١٫٨٩	٧٥٨٫٣٥	٧٦٠٫٠٠	١٩٫٥٠	٠٥٫٩٠	١٢٫٨٢	شرحه	ضعيف	شرحه	شبوره صباحا
٢٠	٧٦١٫٢١	٧٥٩٫٣٨	٧٦٠٫٠٣	٢٠٫٤٠	١٠٫٥٠	١٥٫١١	شرحه	متوسط	شرحه	
٢١	٧٦٣٫٣٧	٧٦١٫٣٣	٧٦٢٫٠٦	١٩٫٠٠	٠٨٫٩٠	١٣٫٦٦	شرحه	ضعيف	شرحه	شبوره صباحا
٢٢	٧٦١٫٣٠	٧٥٧٫٦٧	٧٥٩٫٣٢	٢٠٫٩٠	٠٨٫٠٠	١٤٫٦٧	ب ش	شديد	شرحه	سحب جهة الافق
٢٣	٧٥٦٫٦١	٧٥٣٫٥٧	٧٥٤٫٩٤	١٩٫٥٠	٠٦٫٨٠	١٣٫٣٦	ج غ	ضعيف	٣/٤ ابخره	
٢٤	٧٦٠٫٩٢	٧٥٤٫٧٩	٧٥٨٫٠٢	٢١٫٢٠	٠٦٫٢٠	١٣٫٩٢	ب	شرحه	١/٣ سحاب	منتشر فى الجو
٢٥	٧٦٢٫٥٠	٧٦١٫٢٨	٧٦٢٫٠٦	٢٠٫٤٠	٠٦٫٧٠	١٤٫٣٨	غ	شرحه	مغطى	بابخره خفيفه
٢٦	٧٦١٫٨٥	٧٥٦٫٩٨	٧٥٨٫٧٤	٢٢٫٢٠	١١٫٥٠	١٦٫٤٧	ج غ	شرحه	شرحه	شرحه
٢٧	٧٦٠٫٩٤	٧٥٧٫٥١	٧٥٨٫٦٤	١٩٫٢٠	١١٫٥٠	١٥٫٢٣	ج غ	شديد	شرحه	
٢٨	٧٦٤٫٨٥	٧٦١٫٩٦	٧٦٣٫٩١	٢٠٫٦٠	٠٩٫٨٠	١٤٫٩٦	شرحه	ضعيف	صحو	بعض سحب منتشره
٢٩	٧٦٦٫٠٠	٧٦٣٫٥٥	٧٦٤٫٦٨	٢١٫٢٠	٠٨٫٨٠	١٥٫٤٢	ب	شديد	شرحه	بعض سحب قليله جهة الافق
٣٠	٧٦٢٫٧٢	٧٥٦٫١٢	٧٥٨٫٥١	٢٤٫٥٠	٠٨٫٥٠	١٦٫٨٢	ج غ	ضعيف	شرحه	
متوسط	٧٦٣٫٩٨	٧٦١٫٦٠	٧٦٢٫٥٤	٢٦٫١٩	٠٧٫٨٦	١٣٫٥٣	ب	ضعيف	١/٣ سحاب	شبوره

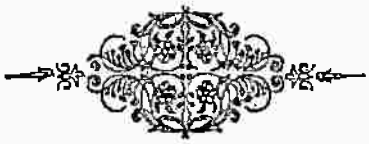

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يامن له الملك والملكوت ياربّ الكبرياء والجبروت يامن هو الاوّل والآخر واليه المصير يامن هو الباطن والظاهر وهو على كلّ شئ قدير نحمدك اللهم تبركا بذكرك ونسألك الاعانة على حسن شكرك ونستوهبك من صلات الصلاة اسماها ومن تسنيم التسليم والتحيات أسناها لحضرة نبي الخير والكرامه الهادي الى صراط الاستقامه وسبيل السلامه وآله وصحبه أولي البصيره المعروفين بحسن السيرة والسريره

(وبعد) فيقول راجي احسان ربه البليغ عبد الله فكري بن محمد بليغ قد كنت عثرت في بعض اسفاري سابقا الى القسطنطينية دار الخلافة السنية بكتاب لطيف الاسلوب باللغة التركية يعرف بالمملكة الباطنية واصله من بعض الالسن الاجنبية فنقلته الى اللغة الشريفة العربية بصورة مقامة ادبية وضممت اليه بعض زيادات اظنها لا تخرج عن المطلوب وتصرفت في عباراته مع المحافظة على اصل الاسلوب وبالله الحول والطول وهذا أوان الشروع في القول

* * *

حدثنا أبو المقال بن ذاكر عن الخيال بن خاطر قال قعدت اتفكر في عجائب الزمان وغرائب عالم الامكان وما في صنيع الرحمن من بديع الاحسان ثم ما للانسان مع فصاحة اللسان من المزايا الحسان وما منحه الله من تمييز وما أتاه سبحانه من عقل غريز وبصيرة تقوده الى هداه وتردّه عن مهاوي هواه ثم اخذت أتأمل ما قيل في هذه البصيرة تأمل الناقد فذكرت ما قيل من انها في جميع افراد العالم بقدر واحد وما قيل من انها تختلف في الانسان باختلاف الحال والشان والزمان والمكان

والمكان ثم رجحت هذا القول على الاول وجعلت عليه المعوّل فكم بين الجاهل والعالم والمفرط والحازم والشيخ الكبير والصبى الصغير والناشئ فى الامصار والذى فى الجبال والقفار والمعاشر للعلماء والاتقياء والملازم للجهلاء والاشقياء فانا نرى بينهم بونا كبيرا ونجد بين بصائرهم تفاوتا كثيرا الا أن كل واحد منهم فيه أصل البصيرة تحثه على الخير وتكفه عن الضير وتصعده الى معارج الهدى وتبعده عن مدارج الردى وانما تناقضها الشهوات والاغراض وتعارضها فى بعض أمرها الامراض والاعراض فتمانعها عن أعمالها وتعكس عليها بعض آمالها ولكنها مع ذلك لا تألو الجهد فى مناصحة العقل وكفه عن السلوك فى مسالك الغواية والجهل والكشف له عن حقائق الخير والشر والعرف والنكر والنفع والضر والحق والباطل والحلى والعاطل وحثه على التمسك بأذيال العدل والاعتدال ومجانبة الافراط والتفريط فى جميع الاحوال اذ لا يمكن الوصول الى السعادة الابدية والراحة السرمدية الا بهذا الاعتدال فى جميع الاقوال والافعال فالعقل فى المملكة الانسانية كالملك الكبير والبصيرة له بمنزلة الوزير الناصح المشير والهوى كالجليس الخائن والصاحب المائن المداهن فيستمد العقل برأى البصيرة فى الامور فترشده الى الخيرات وتردّه عن الشرور الا اذا غلب الهوى على العقل باعانة الشهوات والجهل فانه يحسن له القبائح ويدعوه الى ارتكاب الفضائح واهمال ما تبديه البصيرة من النصائح فتحذره البصيرة سوء العواقب وتبين له ما فى ذلك من المعايب والمعاطب ويحسن الهوى ما يدعوا اليه ويحث الانسان عليه فيغطى على ما فيه من الآفات بما يكسوه من رداء الشهوات وغشاء اللذات فهو يموّه بالشهوة الحاضرة واللذة العاجله والبصيرة تحذر من المضرة القابلة والتهلكة الآجله فاذا حسن الهوى مثلا معارضة أحد فى أمواله أو التعرض له بما يشين فى شئ من أحواله بينت البصيرة ما فى ذلك من العار والشنار وما يترتب عليه من الاخطار وسوء الذكرى مدى الاعصار فيموّه الهوى بما فى ذلك من لذة تقتنى وثمرة شهوة تجتنى فتعارضه البصيرة بأن ذلك المظلوم ربما انتصر وان لم يعنه أحد فربما أعانه القدر وتضرب له المثل بعواقب الغادرين ومعاطب الماكرين وسوء أحوال الظالمين وما أصابهم فى العاجلين فيقول الهوى لله در الذى يقول

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

فتقول البصيرة أحسن منه الذى يقول

واذا هممت بأمر وردفا نفس * من قبل مورده طريق المصدر

والذى يقول

ولذ ساعة مرت فولت * وأبقت بعدها حسرات دهر

وهكذا حتى يغلب أحد الجانبين ويترجح واحد من المذهبين فمن غلبت بصيرته على هواه فاز بالمنى والسلامه ومن غلب هواه على بصيرته وقع فى العنى والندامه كحال من يغلب على نصح النصوح المأمون غش الرفيق المنافق الخؤون ويستبدل قول الخبير العاقل بقول الغرير الجاهل ومهما حصل لأحد البشر من شر وضرر اوخطأ وخطر فانما سببه اهمال رأى البصيره فى كبيرة من الامور أوصغيره وكم من صغيرة صارت كبيره وربب شرارة صارت نارا وكلمة جرت دمارا وخربت ديارا وكم كثير أصله يسير وكل كبير أوله صغير قال الراجز

قد يلحق الصغير بالجليل * وانما القرم من الافيل

وسحق النخل من الفسيل

وقال يزيد بن الحكم

فاعلم بنى فانه * بالعلم ينتفع الحليم

ان الامور دقيقها * مما يهيج له العظيم

وقال عنترة

قد يبعث الامر الكبير صغيره * حتى تظل له الدماء تصبب

ولا يكاد يخلو أحد من الناس حاشا من عصمه الله بتقواه من العدول ولو فى بعض الامر عن موافقة العقل الى مرافقة هواه فمن مائل للتفريط والقصور ومن قائل بالافراط فى جميع الامور والسعيد الموفق من يراعى الاعتدال فى كل حال ومكان وان لم يقدر عليه فى جميع الامور فعلى قدر الامكان والعجب ان كل واحد وان ضلت أعماله وخابت آماله وساء حاله وما له انما يبغى سعادة الحال وراحة السر والبال ولهذا الغرض يسعى ويجد ويجتهد فى تحصيله ويكد وعنده من العقل حاكم عادل ومن البصيرة ناصح عاقل وبهما يمكن له أن يتوصل لما أراد ويحصل على خيرى المعاش والمعاد ثم تراه يبطل رأيهما ويعطل سعيهما ويرد ما يهديانه اليه من الرأى القويم ويصد عما يهديانه اليه من الصراط المستقيم فيفوت ما أراده من السعاده

ومع

ومع ذلك لا يقلع عن هذه العاده وهذا لعمر الله عجب عجاب طالما كنت اسأل عن سره فلا أجاب فجلست أجيل قداح الانظار واقدح فيه زناد الافكار وأحاول ان أقف على السر واكشف الغطاء عن حقيقة الامر واعرف كيف يترك الانسان ما ينفع بما يضر ويشترى باختياره ما يحزن بما يسر ويخالف هذا الناصح الشفيق باهمال أمره بعد أن جرب شؤم ذلك فى الكثير من عمره فمازالت أتفكر ويذهب التفكر جفاء وما تزداد المسألة الا خفاء ولا الشاردة الا جفا حتى لاح لى شكل روحانى وشخص نورانى لم أشك فى انه ملك ربانى يعرف بنور البصيره ويتصل بأصل السريره فتجلى لى عيانا وشافهنى بيانا وقال خفف عليك هذا الحال فلا سبيل الى حل هذا الاشكال الا بسياحة مملكة الباطن ومعرفة ما فى تلك المواطن فانهض الى هذه السياحة لتبلغ ما تريد ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد فقلت أيها الملك السعيد من لى بهذا المرمى البعيد فقال ويكأن الله يفعل ما يريد ومسح وجهى بيده الكريمة وهو يقول فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فغشيتنى حال أذهلتنى عن الوجود وشغلتنى عن كل موجود واذا بالانوار ظهرت ومملكة الباطن سفرت فبسمات وجدلت وتقدمت فدخلت فاذا مملكة واسعه واقطار شاسعه وخلائق مجتمعه وطرائق متبعه ومراحل ومنازل ومصانع ومعامل واذا أهل هذا الملك الكبير فى عدد كثير وجمع غزير وكلهم دائب فى خدمته دائم على همته لا يفتر عزمه ولا يقتر مما يلزمه وهم مع ذلك محترزون عن التعب والالم والمرض والسقم والهم والغم مائلون الى اللذات الانسيه والشهوات النفسيه لا يتنحون عن ذلك عوضا ولا يبغون سواه غرضا وفى هذه المملكة الجسيمه كثير من المبانى العظيمه والديار اللطيفه والآثار الظريفه مما يروق الناظر ويعجب الخاطر وفيها أنهار دافقه وجداول زائقه ومجارى مياه متناسقه قد انقسمت فى انحائها لترتوى منها جميع أجزائها وهى مع كثرة تفرقها تتصل ببعضها وتدور على جميع اجزاء الجهة فى سمائها وارضها وطولها وعرضها بدوره عجيبه وصوره غريبه لا تكاد تقف عليها الافكار كما انها تحجب دونها الابصار وهواء هذه المملكة فى الغالب حار ملائم الا أن هذا الامر ليس له بدائم بل هو كثير التبدل دائم التحول وكثيرا ما يحدث فيها من العواصف والرياح القواصف ما يعجز عنه وصف الواصف حتى يكاد يخرب المملكه ويحر

على جميع أهلها التهلكه ورأيت أهلها أيضا متبدلى الاوضاع متلونى الاخلاق والطباع

فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى أثوابها الغول

فتثور بينهم الشرور فى كثير من الامور لكثرة ما يقع من المعارضة والجدال والمناقضة لما بينهم من مباينة الاهواء ومخالفة الآراء وقد تعرض لهم الافكار المناسبة والآراء الصائبة فتخالفها اللذات والشهوات والاغراض والحاجات فالمروءة واللطف والمرحمة قد يعارضها حب الجاه والحرص على نفوذ الكلمه وكذلك الحلم والتدبر يعارضه الغضب والتهور وهكذا يخالف كل منهم قرناءه ويريد أن يروج آراءه ويحب أن ينصب زمام الرياسة وأن ينفرد بالتدبير والسياسة فيشتد بينهم النزاع والجدال ويكثر القيل والقال ويزيد الاختلال الى أن يجمعوا على شئ يقررونه وعند ذلك يجرونه وكان كل ما يدور بينهم من الكلام ويجرى عندهم من الاحكام يختص بسياسة مملكتهم وادارة حركتهم ورأيت عندهم خمسة من الامراء واكابر الوزراء فى مثابة السفراء يختص بهم معاملة الممالك الخارجية والمواصلة بينهم وبين الجهات الاجنبية يعرفون فى هذه المملكة الزاهرة بالحواس الخمس الظاهرة واعجب ما رأيت عندهم من سوء الحال ودواعى النكال وهو من أعظم الاسباب الداعية لوقوع الفتن والاختلال ان هؤلاء الوزراء يستشيرون فى بعض الامر جماعة تسمى بالاغراض النفسية من أهل الفساد وطائفة أيضا تسمى بالخصال الذميمة من أهل الشر والعناد والبغى والاستبداد والزيغ عن طريق السداد وكلاهما مصر على رأيه مصمم على غيه وبغيه فيشيرون بما يخالف صوب الصواب ويعاب عند ذوى الالباب ويمتزج ما لهم من سقم الآراء بأقوال أولئك الخمسة الامراء وتسمع سائر رجال الدولة ما تلقيه هذه الحواس الخمس اليهم وهم يعتمدون فى جميع الاقوال عليهم ويثقون بما لديهم

واذا كان فى الانابيب خلف * وقع الطيش فى صدور الصعاد

فيسرى للجميع ما يسرى من تلك الآراء السقيمه ويحدث عنها ما يحدث من الشرور والمصائب العظيمه الا ان حزب الاغراض بينهم تفاوت كثير ولهم اختلاف فى الطباع والاوضاع كثير فمنهم الكريم الوقور والرحيم الصبور فهو يدعو الى الخير فى جميع الامور ويصدع عن الفساد والشرور ومنهم من هو ذميم السيرة خبيث

السريره

السريرة مبغض للخير والبر محب للفساد والشر فيشير بما يضر البلاد والعباد واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد فلما رأيت هذه الاحوال الغريبة فى هذه المملكة النجيبة راعنى ما رأيت من أمرها ولم اهتد الى خفى سرها وظننت ان ادارة الحكم فيها بالجمهورية لا بالملك والاستقلال وزعمت ان ذلك سبب ما أراه فيها من الفتنة والاختلال كما يقع عادة فى الممالك الجمهورية من مثل هذه الاحوال بسبب ما يظهر فيها من الفرق المتعارضة وما يكون لهم فى أحكامهم من الآراء المتناقضة فهذا ما ذهبت بادئ بدء اليه وعولت فى توجيه أحوال المملكة عليه ولكن لم يتيسر لى فهم ما رأيته بحقه ولم أعرف من بينهم أحدا أثق به وأعتمد على صدقه فبقيت متفكرا مضطربا متحيرا باهتا متغيرا متشوقا للمعرفة الحقيقة ولا أجد من يدانى على الطريقة واذا شخص عظيم كأنه ملك كريم هو رئيس طائفة سريه تسمى عندهم بالمقاصد الخيريه يسعى دائما فى تسكين الفتن واخماد نار المحن واعادة الصلح والصلاح وتسنية أسباب النجاة والنجاح وتحصيل السعادة الابديه والراحة السرمديه فعلم ما صرت اليه من الغربه ورثى لما أنا عليه من الكربه فنظر الى وأقبل على وقال أيها المسكين والبائس الحزين قد علمت من أطوارك انك رجل أريب وفهمت من عدم استقرارك انك فى هذه المملكة غريب وانك متحير فى امرك متردد فى فكرك تريد أن تعرف الامر ولا ترى من يعرفك السر فرثيت لغربتك وأتيت لتفريج كربتك وسأعرفك هذه الاحوال خبرا وخبرا وأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فقلت كأنك والله كوشفت بظاهر أمرى وخافيه وقد نفست عنى بقولك بعض ما كنت فيه فشكر الله لك هذا الفضل العظيم وان شئت اتمام الاكرام فعرفنى باسمك الكريم فقال اسمى الفراسه وقد منحنى الله قوة الكياسه وأطلعنى على خفايا السرائر فلا تخفى على خبايا الضمائر

ولا عـلم لى بالغيب الا طلعة * من الحزم لا يخفى عليها المغيب

ويرحم الله ابن الرومى حيث يقول

وخبىء الفؤاد يعلمه العا * قل قبل السماع بالانباء

وظنون الذكى أنفذ فى الحـ * ـق سهاما من رؤية الاغباء

فظنى والحمد لله هو النظر الصحيح ونظرى ولا كفران لله هو الكشف الصريح

فقد صرت لا ألقى الذى استزيده * ولا يذكر الشئ الذى لست اعرفه

وقد جئت لاهديك باذن الله السبيل واكون لك فى هذه المملكة من قبيل الدليل وأشرح لك ما خفى من كل أمر غامض فأجعله واضحا جليا يا أبت انه قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا فقلت قد أسبغت النعمة وكشفت الغمة فأخبرنى أولا عن الدولة الحاكمة فى هذه الأمة فقال ليست كما تظن دولة جمهورية وانما هى سلطنة تحكم بالاستقلال والقائم بالحكم فيها ملك روحانى يرسل اليها من لدن مالك الملك ذى الجلال فيقوم بتدبيرها وادارة أمورها ورعاية مصالحها وملاحظة فاسدها وصالحها حتى تنتهى ايامه فتنقضى حينئذ أحكامه وقد قضت حكمة المليك القاهر على ذلك الملك الكريم الطاهر ان يقيم فى تخت هذه السلطنه من لحظة واحدة الى مائة سنه وان زاد على ذلك فنادر والله على ما يشاء قادر فاذا انتهى أمده المحدود ووافاه يومه الموعود خلع من هذه الرياسة والسياسة راغما وخرج على الفور من هذا الملك الذى كان فيه حاكما ليرى فى مآله جزاء أعماله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فعند ذلك يحاسب هذا الامير على التقير والقطمير من كل ما عمل فى هذه الحكومة الصعبة والملك الخطير فقلت سبحان الله أعليه صعوبة فى ادارة المملكه مع ماله من عظيم الشرف وزيادة الملكه وشرف ازوته على اهل حكومته وهل يجد فى ادارة حكومته مانعا أو يرى من رعيته ممانعا لا سيما وقد علموا مزيد فضله عليهم وارساله من قبل الحق سبحانه اليهم وأنهم دونه بدرجات كبيره وهو متميز عليهم بمزايا كثيره فهم بالضرورة يسارعون لاجابة داعيه خصوصا وقد جربوا كثيرا من حسن تدبيره ويمن مساعيه فكيف يغفلون عن مآثره حتى يعرضوا عن أوامره أو يتعرضوا لمعارضته ويجسروا على مناقضته كلا بل مثل هذا الملك العاقل والحاكم الحكيم العادل تقابل أوامره بالقبول والاقبال ونواهيه بالطاعة والامتثال فيسهل عليه سياسة ما تحت حكمه من الامم كما يسهل على الراعى سياسة الغنم فمن أين تأتيه الصعوبة فى اجراء الحكومة واصابة الغرض من افعال البر المرومة فقال أنت فى هذا الكلام معذور فانك لا تعلم حقائق هذه الامور

اذا

اذا ملكت قلب الفتى من اموره * ظواهرها استحصت عليه السرائر

فاعلم ايدك الله بأنواره وأرشدك الى معرفة أسراره ان هذا الحاكم المعروف باسم العقل والمعبر عنه بالنفس الناطقة فى كلام أهل الفضل لما ولاه الله هذه الحكومة السنيه وأولاه هذه المملكة الكريمة الباطنيه جعله مشاركا لاهليها فى العلائق الانسيه وجميع الاغراض الطبيعية والاشتياقات النفسيه لتتم سعادة حالهم براحة بالهم ويظهر ماله من قوة الملكه وكمال الحكمة والحنكه فساهمهم فى الطبيعة المادية وقاسمهم فيما لهم من الامور المعنويه فهو يتأثر بما يعرض لهم من الآفات ويتلذذ بما يرونه من المستلذات فهما عرض فى الحكومة أمر يتفاوض فيه اويراد اجراؤه رجع فيه الى أقوال الخمسه الحواس الذين هم وكلاؤه وسفراؤه وامراؤه واصفاؤه واستشار فيه من اكابر دولته واعيان حضرته طائفتى الخصال الذميمة والاغراض النفسية وهم أيضا ندماؤه وقرناؤه فيشيرون عليه بما يشيرون ويدبرون له مايدبرون ثم لا يبت أمرا خيرا كان أو شرا حتى يعرفه بنفسه ويدركه بحسه وحتى يحصل عليه اجماع الجمهور وعلى ذلك تدور صعوبة الامور فتعال اوصلك الى محل ظريف لترى فيه هذا الملك الشريف وتدخل معى الى مجلسه الكبير وتسمع ما يكون من المفاوضة فى التدبير وتعلم حال من يدخل دار سلطنته من وزير وأمير وصغير وكبير واعلم أن من أحوال هذه الدولة ومقتضى قوانينها المرعية وعاداتها الشرعية أن لا يحتجب الملك أبدا عن أحد من افراد الرعية وذلك بلا تخصيص ومن غير استثناء فيدخل كل واحد منهم مجلسه العام فى أى وقت شاء فلا يمنعهم أحد ولا يحصر الداخلين عدد ثم انه تقدم وأنشد

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما * قد حدثوك فما راء كمن سمعا

فزدت تحيرا بما سمعته ولكنى سكت فسار وتبعته وقلت لعلى أرى ما يزيل حجاب الوهم ويفتح لى ان شاء الله باب الفهم فسرت فى سبيلى والفراسة دليلى فعاينت فى الطريق بعض تعب وشقا وعاينت بعض عقبات صعبة المرتقى ورأيت بعض موانع لم أكن أؤملها ولكن كان دليلى بقدر الطاقة يسهلها وصادفت بعض العوائق الرعاع من سفلة الرعية والاتباع وقد علموا أنى غريب فى دورهم غير عالم بحقائق أمورهم فصاروا يشيرون الى بعض المسالك ويقولون ان حضرة سلطاننا هنالك يريدون أن يموهوا على بذلك وصاروا يتراءون والى جهتى يتغامزون ويقول

بعضهم لبعض فى السر انظروا لهذا الجاهل الغمر والاحمق الغر قد لفقوه أن حاكمنا العقل يسمى الروح والنفس الناطقه وظن هذا الغريب المسكين لجهالته أنها قضية صادقه ولم يعلم لحمقه ان الروح أمر غير موجود فجاء أرضنا يبحث عن شئ ليس له فى الحقيقة وجود ومنهم من يقول قف عندنا فلا غاية بعدنا الى كثير من الرمز والايماء والطنز والاستهزاء واللوم والتقريع والطعن والتشنيع وكنت أسمع هذا الكلام وانجلد لوقع سهام الملام ولا أعدل عن السبيل ولا أقصر فى متابعة الدليل

قال لى حسن كل شئ تجلى * لى تملى فقلت قصدى وراكا

فلما سرت غير بعيد فى طلب هذا الملك السعيد رأيت بعض الظرفاء وظننته من العرفاء فتقدم الىّ وسلم علىّ وأشار الى محل سرى يعرف بالقلب الصنوبرى وقال اياك أن تتعداه ان كنت ممن يطلب هداه فنظرت فاذا جمع يفوق الحصر ويفوت مراتب العد من خواص وعوام فى اجتشاد وازدحام وخلق اليه يهرعون ولديه يجتمعون وعنه يصدرون وبعقبهم آخرون لا ينقطع الوارد والصادر ولا يعرف الاول ولا الآخر فقلت لاشك ان هذا مجلس الملة ومركز مصالح الدولة ولم أرد أن أتخطى ذلك المكان وقلت ان كان ولابد فهاهنا السلطان فأشار الى الدليل ألا تقف فسترى ان شاء الله وتعرف فسمعت وأطعته وتقدم وتبعته وسرنا نطوى المنازل ونقطع المراحل من طريق الى طريق حتى وصلنا الى مضيق خرجنا منه الى قبة بديعه على ربوة رفيعه يتصل بها كل ما اشتملت عليه المملكة فى جميع أنحائها من مواردها وطرقاتها ومسالكها وجداول مائها وفى هذه القبة من الانوار اللامعة والاشعة الساطعة ما يعشى الابصار ويدهش النظار حتى لم يكد يتيسر لى تمييز من بها من الحضار لكثرة الانوار الا بامعان النظر واتعاب البصر فنظرت فى خلال لمعات الشعاع فاذا جماعات مختلفة الاوضاع متباينة الصور والهيئات والطباع ما بين صغير وكبير وطويل وقصير وقوى وضعيف وجسيم ونحيف وهم يعرفون بالاشتياقات واللذات والاغراض والاهواء ومع كل واحد مرآة كثيرة الاضلاع لماعة الشعاع ينعكس فيها ما فى القبة من الاضواء فيظهر كثير من الصور والاشكال والالوان البديعة المثال فكان بصرى يضعف عن مقاومة هذه الانوار وقلبى يتعجب من غرابة ما رأيت فى تلك الدار حتى انى لفرط ما هالنى من

غرابة

غرابة الامر وانه لم يسبق لي به عادة في سالف العمر لم أميز في أول المحال شكل العقل الحاكم في ذلك القطر بوجه اليقين وعلى صورة التعيين لكن رأيت كثرة ماله من الانوار فوق ما لغيره من الحضار وما يعلوه من الهيبة والوقار فأخذت بالظن والتخمين انه العقل المشهور وتأيد ما فهمته من ذلك باخبار دليلي المذكور ثم نظرت اليه فرأيت عنده امرأتين ظريفتين عفيفتين قد زانهما الحسن والجمال وعلاهما الادب والكمال وفي يد كل واحدة شعلة تسطع نارها وتكاد تعشي الابصار أنوارها وعندهما جاريه جنتها عاريه وفي يدها مرآة كثيرة البريق مستورة بغشاء رقيق فكانت تديرها الى ولا تزال تحملوها علي فسألت الدليل عنهن فقال احداهن الاستقامة والثانية العفة والثالثة السلامة والملك يعتمد عليهن ويخشاهن ويركن اليهن ثم نظرت فاذا في الطرف الآخر شابة ذات جمال فاخر ودلال ظاهر وحسن زاهر ومنظر باهر وهي تسحر العقول بألفاظها وتسخر القلوب بألحاظها

اذا أبصرت قلبا خلبا من الهوى * تقول له كن مغرما فيكون

وعلى رأسها تاج من الزهر كالكواكب لدى البدر ورأيتها تتكلم بفصاحة لسان وتتفنن في أساليب البيان فلما وقع بصري عليها لم أتمالك ان صبوت اليها وكدت أصير أسير جمالها ورهين حبالها وصريع بنالها فسألت دليلي منها وقد تقرر ما أصابني منها فقال هذه تعرف في المملكة الانسانيه بالشهوة الحيوانيه وهي مع ما لها من الجمال عارية عن خلال الكمال مجبولة على المكر والخيانة والغدر وكم وراء هذا الحسن والزين من عار وشنار وشين

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان بادي

فالحذر الحذر من مكرها والفرار الفرار من شرها ونكرها ولا تنظر لما فوق رأسها من الازهار ولكن انظر لما تحت قدميها من الاخطار فرجعت البصر اليها ونظرت لما تحت رجليها فاذا مهلكة شنيعه ومهواة فظيعه تهول الناظر وتروع الخاطر يسمع منها أنين ورنين وبكاء وحنين وصياح مرتفع وصخب لا ينقطع تتصدع لفظاعة مرآها ومسمعها الاكباد وتكاد تنزعج لشدة هولها الاطواد فامتلأت فزعا وكاد يخلع قلبي هلعا وجزعا وادركني لمن وقع في هذه الورطة البعيدة الشقة من الرحمة والشفقة والرأفة والرقة ما يقل دونه البيان ويكل في وصفه

اللسان فقلت انا لله ولا حول ولا قوة الا بالله كل هؤلاء أوقعتهم الشهوة فى هذه الغائلة ورمتهم بكيدها فى هذه الورطة الهائلة فنعوذ بك اللهم من الندامه ونسألك حسن السلامه والعفة والاستقامه ثم انى عذت بالله من شرها وصرفت نظرى عن تلك الجهة بأسرها ودققت النظر فى جهة ذلك الملك العادل لعلى أنسى ما رأيت من ذلك المنظر الهائل فاذا عنده تخت سلطنته عن ميسرته وميمنته أمور عجيبة وأشياء غريبة تستوقف الطرف وتستدعى الوصف وبينها شخص مهيب المنظر عجيب الخبر والمخبر حديد المزاج بعيد العلاج قوى شديد عنيد مريد قليل التفكر والتدبر كثير التهور والتكبر وهو يلحظ الحاضرين شزرا ويوسعهم شتما وهجرا ويكثر لمن يكلمه نهرا وزجرا وهو أرعن أحمق أهوج أخرق لا يمس شيئا الا مزقه ولا يعالج أمرا الا أتلفه وخرقه فقلت للدليل ما هذا الشخص العجب فقال هذا هو الغضب ثم رأيت فى طرف آخر شخصا نحيل البدن طويل المحزن أصفر اللون أحمر العين أضناه الهم وأفناه السقم والغم وباحدى يديه قدح فيه سم ناقع وفى اليد الاخرى منه سيف قاطع وهو لا ينفك يسكب السم على بدنه ورأسه ويجرح بذلك السيف الباتر أعضاء نفسه فقلت من هذا الشخص الباذى الكمد الباغى الجسد فقال هذا هو الحسد ثم رأيت شخصا رفيع المكان بديع البيان قوى الجنان فى يده آلات لطيفه وأدوات ظريفه وأسلحة لماعه بديعة الصناعه فأعجبنى حسنها وراقنى لونها ولكنى دققت النظر فرأيتها تقطر نجيعا وتتصبب سما نقيعا فقلت أعوذ بالله من هذا الذى أراه فقال هذا حب الجاه ثم نظرت فاذا شخص سئ الحال كاسف البال ظاهر البلبال رث الملبس قبيح المنظر والملمس فى حالة يضحك منها المقهور ويستخف لها الوقور

وسخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام

قد اعترته الامراض وغيرته الاغراض وأنحلته الهموم وأبلته الغموم وهو جالس على كرسى منصوب فوق رابية من ذهب مقرنوب وهو خائف من نفاده مجتهد فى ازدياده وخلفه صبية يلعبون ويغنون ويطربون ويضربون بالدفوف ويصفقون بالكفوف رأيتهم يسارقونه النظر ويفرقون ماله شذر مذر فقلت من هذا اللئيم اللقع قال هذا هو الشح ورأيت عند العقل امرأة عاقلة كاملة فاضلة كاتبة حاسبة تكتب كلما رأته أو سمعته وتحفظ كل ما استودعته فى أقرب من وحى الكف

واسرع

واسرع من لمح الطرف لاتذر جليلة ولا حقيره ولا تغادر صغيرة ولا كبيره وعندها شخص أبله يستغفلها او يسرق بعض ما بطرفه وشيخ هرم يتأفف كل ما بقي بعد ذلك مما حوته فعرفت ان الكاتبة هي القوة الحافظة في الانسان وذلك الابله هو النسيان وذاك الشيخ الهرم هو الزمان ثم رأيت الكرم في قبالة البخل وهو بمكانه من الشرف والفضل مرتفع القدر منشرح الصدر طاهر النفس ظاهر الانس محمود من الموجود ولا يتكلف المفقود ولا يسرف في الجود ورأيت الكبر ثانيا عطفه شامخا بين أقرانه بأنفه يأنف من أبناء جنسه وينفر من أسباب أنسه ويجر رداء التعالي ويخطر في رواء التغالي وينظر الى كل أحد بنظر المبغض المقالي وأمامه الدناءة قد لزمت صف النعال ورضيت بكل مازان وشان من جميع الافعال ورفضت الانف ظهريا وجعلت الشرف شيئا فريا فهي مع الكبر في طرفي نقيض هو في الاوج وهي في الحضيض وهكذا كل شئ كنت أرى أمامه ضده وأشاهد ما يشاكله ويناسبه عنده

فقلت تعجبوا من صنع ربي * شيء الشئ منجذب اليه

ورأيت بين الجميع العدل وهو أجل وزراء العقل كان في وسط الجميع جالسا في مكان رفيع وهو يصلح بينهم في جميع الاحوال ويدعوهم الى التوسط والاعتدال في جميع الاقوال والافعال فهو ينهى عن الاسراف والتبذير كما ينهى عن البخل والتقتير وينفر من الدناءة والاستكانة والذلة والمهانة كما يحذر من التكبر والانفة والتجبر وهكذا كان دأبه في جميع الامور يقبح الغلو والافراط كما يقبح التقصير والقصور وفي يده ميزان تخرج الشعره وتبين الذره وهي ميزان العدالة والسداد يردبها ما نقص مثل ما يزداد ثم رأيت امرأة تخدره معظمة موقره يلوح عليها الجمال وتحيط بها أبهة الكمال ويبدو عليها اللطف والكرم ومحاسن الشيم وعلو الهمم ورأيت كل أحد يعظمها ويحبها ويكرمها الاجماعة من الاسافل والاوباش الاراذل كانوا لا يوقرونها بل رأيتهم يحقرونها ولكنها كانت لا تحفل بما يبديه أهل الفساد والشقاق كأنها لم تكن تخدع بتملق أهل النفاق بل كانت تنظر فيما يعرض من الدعاوى والشكاوى بالعدل والحلم وتفصل فيها الحكم بالفطنة والذكاء والفضل والعلم ورأيت على رأسها اكليلا من الزهر لا يذبل مدى الدهر فلا يزال يرف خضره وتتلألأ بهجته ونضره ويجلب للعين قرة وللخاطر مسره

وخلفها شخص مهيب الصورة صعب المراس يرفل فى سواد اللباس كأنه من بقايا بنى العباس وفى يده سوط مجدول يروع منظره القلب ويهول ورأيت العقل يخاطب كل من حضر فى ديوانه ويستشيره هذه المرأة الفاضلة فى جميع شانه فعسر على معرفة أمرها وسألت الدليل عن خبرها فقال هى البصيرة المعروفة بحسن آرائها وهى من نبهاء هذه الدولة ونبلائها وأعظم أمرائها ووزرائها وسلطانا يوقرها ويخشاها ويحذرها ويحرص على استجلاب قلبها وارضائها ويستنهض العامة والخاصة لموافقة آرائها فتدور الامور على السداد وتطمئن البلاد والعباد ويتم المراد وقد يقع بينهما الشقاق وتحل روابط الاتفاق فيظهر كل منهما لصاحبه الخصومه فتختل عند ذلك أمور الحكومه ويتغلب فى خلال ذلك الاختلال طائفتا الاغراض النفسية والخصال المذمومة فيجدون فرصة لترويج ما يريدون من الشر والفساد ويجدون فى اقامة الحكومة الجمهورية المضرة بهذه البلاد فيفسد حينئذ انتظام الاحوال ويعزلون حاكما العقل من ملكه الحاكم فيه بالاستقلال فتشتد المصائب وينوب المملكة ما لا يحصر من النوائب ويتعدى أراذل الناس وأسافلهم على أعاظمهم وأمرائهم وينتهبون كل ما ينتهون اليه من أموالهم وأشيائهم ويصرفون جميع الواردات فى السحف والسرف ويأتون بكل ما يؤدى للتلف ويخل بالشرف من الظلم والغشم والنهب والغصب فتفتقر الاغنياء ويضمحل الفقراء ويعم البلاء ويعظم الاضطراب وتشرف المملكة على الخراب ويكاد يفضى هذا الحال والاختلال الى الوبال بالمرة والزوال لولا ذلك الشخص المهيب القابض على ذلك السوط العجيب الواقف خلف البصيرة على القدم المعروف فى هذه المملكة الباطنية بالندم فهو الذى يتأتى له حسم الفساد واعادة الصلح والصلاح بين العباد ويستخلص عنان السياسة من أيدى الاغراض النفسية والخصال الذميمه ويسلمه لحاكما العقل من يده الكريمه ويعيده لمحالته القديمه وذلك بعد أن يؤدبه بذلك السوط الذى فى يده من غير أن يراعى شرف سلطانه وعلو مسنده فتعود الاحوال لما كان من جمالها وتدور أمور الملك على محور كمالها فهذا حال الندم وصنعته وهذه مزيته فى هذه الدولة ومنفعته ولكنه قد يمنعه من أداء هذه الوظيفة فى بعض الاحيان امرأة تسمى الالفة وهى الجالسة فى ذلك المكان فانظر نظر المتأمل اليها وتأمل أيضا هذه السلسلة التى فى يديها فهى

فى النظر صغيرة حقيره وفى ميزان العقل ثقيله خطيره فانظر لسماها وسحة محياها تجدها ليس عندها من الغرض أثر وليس لها الى شئ من الخير والشر فى نفسه نظر وانما تتعلق بمن يكثر تردده اليها وتكرر رؤيته على عينيها غير فارقة بين نافع وضار ولا بين فاجر وبار فهى كما قال أبو الطيب المتنبى

خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا * لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

وهى وان كانت نحيفه فلا تظنها عاجزة ضعيفه فانها قد تخالف الصبرة فى آرائها وتغلب عليها فى بعض الامور بأهوائها وحينئذ تتعسر النجاة والنجاح ويفسد على الدولة باب الصلاح والفلاح ثم قال اذا وعيت ما دار بيننا من الاقوال فقد عرفت اجمالا لهذه الخطة من الاحوال وقد رأيت بعض المواضع المهمه وأدركت عادات هذه الامه ورأيت معظم أعيانها وكبرائها وعلمت من يدخل مجالسها العالية من أمرائها فتعالى بنا الآن نتقدم الى الامام لنسمع ما يدور فى المجلس العالى من الكلام ونطلع على ما يبرم به من الاحكام فانى أرى أربابه فى احتفال عظيم وأظنهم سيتفاوضون فى خطب جسيم فهلم لنسمع ونرى ونتعرف ما جرى ثم سار الى نحو تخت السلطنه المستوى عليه سلطان هذه الامكنه فصرت خلفه بين القائمين وجلست باشارته جهة اليمين وأنا أقول فى نفسى ياهل ترى ماذا أسمع بعد وماذا أرى فلما استقر بى المكان وجلست أتأمل بقدر الامكان اذا بأحد السفراء الخمسة حضر وعرفت بالفراسه أنه النظر فقام امام السلطان ما بين القوم وقال قد رأيت فى المملكة الفلانية كذا وكذا اليوم ثم قام من بعده السمع وقال بين أولئك الجمع أنا أيضا سمعت كيت وكيت وما كذبت فيما حكيت والله خير الشاهدين وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين فقال الملك أيها الملأ بم تشيرون وماذا ترون فى هذه الحادثة وبم تأمرون فقام حب الجاه من مقامه واستدعى الحاضرين لسماع كلامه وخطب خطبة هذى فيها أطناب الاطناب وأشار على الملك بما زعم أنه الموافق لصوب الصواب وقال هذا هو الرأى الذى لا غبار عليه ولا ينبغى أن يشار الا له أو يشار الا اليه فان فى نفاسه النصر ومزيد الجاه والفخر وسعادة الرعايا والشرف بين البرايا فقد أخلت تلك الدوله بجاهنا وعاملتنا بما لا ينبغى لاشباهنا وطلب من العقل أن يوافق على الرأى المذكور ثم قعد مع كمال الابهة والعظمة والفرور فقال العجب لقد أجاد فيما أفاد وأشار بالحق والسداد فهذا رأى مقبول

وأمر معقول يرشدنا الى الخير ويبعدنا عن الضير فلا ينبغي التأخر عن هذا الرأى السديد ونحن أولو قوة وأولو بأس شديد

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها * هوانا بها كانت على الناس أهونا

فقامت النخوة في حسن رواتها وهي تجر رداء كبريائها وتختال في ثوب خيلائها وقالت نعم هذا رأى نافع فلا ينبغي أن يكون له ممانع وقد أصاب حب الجاه في آرائه فلا ينبغي التعرض لمرائه فلما أكملت قولها وقعدت بين من حولها قام الغضب متمرا وكلم الحاضرين متمورا وصار يلحظهم شزرا وكأن عينيه تقدحان شررا وهو يقول يا قوم أين عزبت أحلامكم وغربت أفهامكم أما آن أن تتوافقوا على هذا الرأى السديد والتدبير المفيد أليس فيكم رجل رشيد أما فيكم من يهمه حفظ ناموسنا والعناية بوقاية شرف نفوسنا أهذا الرأى مما يتردد فيه أو ينازع في اجرائه نبيه أما فيكم من تحركه الحمية والعصبية وقد تهاونت بنا هذه الدولة الاجنبية فأحلت بمقامنا وأزرت على أحكامنا فلا بد من ايذانها بالحرب والبروز معها الى مواقف الطعن والضرب وتكليمها بلسان الصارم العضب

فان عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا * أن سوف تلقون خزيا ظاهر العار

ومازال في مثل هذه الاقوال وهو يقوم ويقعد ويقرب ويبعد ويبرق ويرعد ويصوب ويصعد ويدعو لموافقة حب الجاه على الرأى الذي كان أبداه الى أن تحرك الحسد ووثب وثبة الاسد وقال يا قوم ما هذه الحيره وأين الحمية والحماس والغيره عليكم بهذا العدو فانزلوا به النقمه واسلبوا عنه كل ما عنده من النعمه أما ترون ماله من المال وأسباب الزينة والجمال وموارد القوه وأسباب اليسار والثروة يوشك والله أن يضاهينا ويجارينا في الفخار ويباهينا وربما شرف علينا وسود فعالنا لا ننظر اليه نظر الحسود ونثب عليه وثبة الاسود وننزل به النوب السود فلما أنهى مقاله قام البخل يعر أسماله ويمسح سباله وقدم مقدمة من علم تدبير المنزل وقال يا قوم مالكم عن الحكمة تعزل انكم اذا قبلتم هذا التدبير وعدلتم في اجرائه عن طريق التبذير كثرت علينا موارد الغنى وبلغنا غايات المنى وهكذا كان كل يبدي أفهامه ويروج على الحاضرين أوهامه والملك يستمع استماع الاريب ولكنه ينظر اليهم نظر المستريب فنهض الخمود والخمول والجمود وتعرضوا لمعارضة هذه الجنود وقاموا بين الجلاس لكن في أخريات الناس وقالوا

وذلك لان علم المخاطب قرينة على ما أريد بالاستفهام صارفه عن الحقيقة وفى العدول عن الاستفهام عن الاثبات بأن يقول أأدبت فلانا الى الاستفهام عن النفى ايهام ان المخاطب اعتقد نفى التأديب فلذلك أقدم على الاساءة وفيه من المبالغة مالا يخفى

وبيان المجاز ان هذا الاستفهام يستلزم تنبيه المخاطب على جزاء اساءة الادب الصادرة عن غيره وهذا التنبيه يستلزم وعيده على اساءة الادب

وكالتقرير بايلاء المقرر به الهمزة أى بشرط أن يذكر بعد الهمزة اللفظ الذى يحمل المخاطب على الاقرار بمدلوله تقول أضربت زيدا فى تقريره بالفعل وأأنت ضربت فى تقريره بالفاعل وأزيدا ضربت فى تقريره بالمفعول وأراكبا جئت فى التقرير بالحال وهكذا والتقرير حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجاؤه اليه

والحاصل ان التقرير بايلاء المقرر به الهمزة اذا كان التقرير بالهمزة فانها هى التى تجىء للتقرير بالفعل والفاعل والمفعول وغيرها بخلاف البواقى فان هل تكون للتقرير بنفس الحكم نحو هل ثوب الكفار والاسماء الاستفهامية للتقرير بما يسأل بها عنه نحو كم آتيناهم من آية وماذا فعلت يا فلان ومن الذى فعله

وبيان المجاز ان الاستفهام يلزمه الحمل على الاقرار بالمستفهم عنه المعلوم للمخاطب أو يقال الاستفهام طلب الاقرار بالمستفهم عنه مع سبق الجهل من المتكلم فاستعمل فى مطلق الطلب ثم فى الطلب مع العلم وهو نفس التقرير

وكالانكار بايلاء المنكر الهمزة اذا كان الانكار بالهمزة وأما غيرها وان صح مجيئه للانكار والتقرير فلا يجرى فيه هذا التفصيل أى كون المقرر به أو المنكر الفعل أو الفاعل الخ لكونه انما يستعمل فى شئ مخصوص مثلا هل انما هى لطلب التصديق فاذا استعملت للانكار أو التقرير فانما هى لانكار النسبة أو التقرير بها ولا تكون لانكار نحو الفاعل أو التقرير به لكونها لا تستعمل فى التصور مثال مجىء غيرها للانكار ماذا يضرك لو فعلت ومن ذا فعل كذا وكم تدعونى وكيف تؤذى أباك وقوله

وتصبو إلى رند الحمى وعراره * ومن أين تدرى ما العرار من الرند

والرند بالراء المهملة شجر طيب الرائحة وتصبو أى تميل وقبله

خليلى ان الحب ما تعرفانه * فلا تنكرا ان الحنين من الوجد

أحن وللانضاء بالغور حنة * اذا ذكرت أوطانها بربا نجد

يحتمل أن تكون ما في ما تعرفانه نافيه و يحتمل أن تكون موصولة والانضاء جمع نضو وهو المهزول والغور موضع باليمامة وهو في الاصل المطمئن من الارض والنجد المرتفع منها

و بيان العلاقة بين الاستفهام والانكار بمعنى نفي اللياقة ان ما لا ينبغي مما لا يصدق بوقوعه في الماضي أو المستقبل بل يشك فيه والشك يستدعي الاستفهام فأفيد بالاستفهام انه مما لا ينبغي وكذا بين الاستفهام والانكار بمعنى التكذيب فان الخبر الكاذب وان ادعاه أحد لا ينبغي أن يصدق به غاية الامر الشك فيه فأفاد المستفهم ان غاية الامر فيه الشك دون الدعوى. وفي حاشية السيد غير ذلك فانظره والانكار من المعاني الثمانية التي اخرجت الهمزة عن الاستفهام الحقيقي واستعملت فيها وهو قسمان

الاول الانكار الابطالي وهذه تقتضي ان ما بعدها غير واقع وان مدعيه كاذب نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا

والعلاقة هنا كما ذكره بعضهم ان نفي الشئ جهل لوجوده وهو يستلزم الاستفهام عنه فأطلق اسم اللازم وأراد الملزوم ومن جهة افادة هذه الهمزة نفي ما بعدها لزم ثبوته ان كان منفيا لان نفي النفي اثبات ومنه أليس الله بكاف عبده أي الله كاف عبده

الثاني الانكار التوبيخي فيقتضي ان ما بعدها واقع وان فاعله ملوم فيقدر محلها لا ينبغي نحو أتعبدون ما تنحتون اغير الله تدعون

والعلاقة ان التوبيخ على الشئ سبب في عدمه وعدمه سبب في جهله والجهل به سبب في الاستفهام عنه فاستعمل اسم المسبب في السبب بواسطة فالعلاقة المسببية فهذان اثنان من ثمانية

والثالث التقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه ويجب باعتبار اصطلاح علماء المعاني ان يليها الشئ الذي تقرره به لان المقتضيات المناسبة للحال واجبة عندهم واما عند النحاة فهو اولى فقط ويجوز ان يليها غيره كما حققه سيبويه في كتابه وتقدمت الامثلة

والعلاقة بين التقرير وبين الاستفهام الحقيقي ما تقدم وقال بعضهم العلاقة السببية لان الاستفهام سبب في الاقرار بالجواب الذي يعرفه المخاطب

والرابع التسوية أى كون ماقبلها ومابعدها مستويين وضابطها انها الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها مع الهمزة نحو سواء عليهم أستغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ونحو ما ابالى اقمت ام قعدت أى سواء عليهم الاستغفار وعدمه وما ابالى بقيامك وعدمه وهذا من المواضع التى يسبك فيها الفعل بلا سابك

والعلاقة فى هذا ان التسوية بين الشئ وغيره تقتضى عدم الاعتناء به وهو يقتضى جهله وهو يقتضى الاستفهام عنه فاستعمل لفظ المسبب فى السبب ولو بواسطة وفى بعض حواشى الالفية انسلخت الهمزة عن الاستفهام واستعيرت للاخبار باستواء الامرين فى الحكم بجامع استواء المستفهم عنهما فى عدم التعيين فالكلام معها خبر لا يطلب جوابا فعلى هذا يكون مجازا بالاستعارة

والخامس التهكم نحو أصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وذلك أن شعيبا عليه السلام كان كثير الصلاة وكان قومه إذا رأوه يصلى تضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلواتك تأمرك الهزء والسخرية فكانهم يقولون لاقربة لك توجب اختصاصك بأمرنا ونهينا لا هذه الصلاة التى تلازمها وليست هى ولا أنت بشئ فى هذا التركيب مجاز لغوى فى الهمزة وعقلى فى اسناد تأمرك الى ضمير صلواتك قال السيد فى توجيه المجاز الاستفهام عن كون صلاته آمرة له بذلك يناسب ادعاء ان المخاطب معتقد له وادعاء اعتقاده اياه يناسب الاستهزاء والتهكم وبالجملة استعلام هذه الحال منه يناسب التهكم به

والسادس الامر نحو أأسلمتم أى اسلموا والجامع بين الاستفهام والامر طلب فهم المسؤل عنه والامر طلب ايقاع المأمور به كما سيأتى

والسابع التعجب نحو ألم تر الى ربك كيف مد الظل

والثامن الاستبطاء نحو ألم يأن للذين آمنوا (والتحقير) نحو من هذا استحقارا بشأنه مع انك تعرف المشار اليه والتحقير جعل الشئ حقيرا والاستهزاء عدم المبالات به وان كان كبيرا وربما يتحد محلهما وان اختلفا مفهوما وما بينهما من الارتباط فى الجملة لصحة نشأة أحدهما من الآخر

وبيان توجيه المجاز ان الاستفهام يقتضى الجهل والجهل بالشئ ربما يتسبب عنه تحقيره وكالتهويل أى التفظيع والتفخيم لشأن المستفهم عنه لينشأ عنه غرض من الاغراض نحو قراءة ابن عباس رضى الله عنهما ولقد نجيناكم يا بنى اسرائيل من العذاب المهين من

فرعون بفتح الميم فانه لا معنى لتحقيقة الاستفهام فيها بل المراد انه لما وصف الله عذاب فرعون بالشدة فى قوله ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين لدلالة ذلك على شدته وفظاعته زاد المخاطبين تهويلا بقوله من فرعون أى هل تعرفون من هو فى فرط عتوه وشدة ظلمه وتكبره وتجبره فكانه يقول نجيناهم من عذاب من هو غاية فى الشدة والعتو والفساد وناهيك بعذاب من هو مثله ولما كان الغرض من التهويل بشأن فرعون هو غاية تأكيد شدة العذاب الذى نجا منه بنو اسرائيل أكد أمر مزيادة فى تعريف حاله وتهويل عذابه بقوله انه كان عاليا من المسرفين أى فى عتوه فكيف حال العذاب الذى يصدر من مثله

وتوجيه المجاز ان التهويل يقتضى العظمة وشأن العظيم المهال عدم ادراكه ويلزمه ان يجهل بالفعل ويتسبب عنه الاستفهام

وكالاستبعاد أى عد الشئ بعيدا نحو أنى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكرى بقرينة قوله بعد وقد جاءهم رسول مبين اذ الجملة الحالية تنافى الحمل على الاستفهام الحقيقى وليست أنى هنا بمعنى كيف حتى يرد أن مقتضاه ان يليها فعل حينئذ ولم يليها هنا فعل بل بمعنى من أين كانه قيل من أين لهم التذكر والرجوع الى الحق والحال انه جاءهم رسول يعلمون أمانته فتولوا وأعرضوا عنه بمعنى ان الذكرى بعيدة عن حالهم ويصح ان يكون وليها فعل تقديرا أى كيف يكون لهم الذكرى أى كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو أعظم فى وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات فلم يتذكروه وأعرضوا عنه

والفرق بين الاستبعاد والاستبطاء المتقدم ان الاستبعاد متعلقه غير متوقع والاستبطاء متعلقه متوقع غايته انه بطئ فى زمن انتظاره

وبيان المجاز ان البعد يقتضى الجهل وهو يقتضى الاستفهام وقال السيد مناسبة هذه الامور يعنى التحقير والتهويل والاستبعاد للاستفهام واضحة فان الاستفهام عن الشئ يستلزم الجهل به المناسب لحقارته من وجه لان الحقير لا يلتفت اليه فلا يعلم ولتهوله من وجه آخر لان الامر الهائل لعظمته وفخامته ينافى ان يحاط به علما

والاستبعاد

ولاستبعاد وقوعه أيضا لان ماهو قريب الوقوع فالاولى به ان يكون معلوما والصيان عند قول ابن مالك

وأم بها اعطف إثر همز التسويه * أوهمزة عن لفظ أى مغنيه

كلام يتم ذكره الفائدة فى هذا المقام ملخصه انه كما تستعار الهمزة للتسوية تستعار للانكار الابطالى وللانكار التوبيخى وللتهكم وللتعجب وللاستبطاء والجامع بين الاستفهام والمعانى المذكورة استلزام كل مطلق الانتفاء فان الاستفهام عن شئ يستلزم انتفاء علمه والانكار الابطالى يستلزم انتفاء وقوع الشئ المنكر والتوبيخى يستلزم انتفاء لياقته والتهكم يستلزم انتفاء تعظيم المتهكم به والتعجب يستلزم انتفاء علم سبب الشئ المتعجب منه ولهذا يقولون اذا ظهر السبب بطل العجب والاستبطاء يستلزم انتفاء المبادرة وللامر وللتهديد وللتقرير بمعنى طلب اقرار المخاطب بما يعرفه من نفى أو اثبات والجامع بين الاستفهام والمعانى الثلاثة مطلق الطلب فان الاستفهام طلب فهم المسؤل عنه والامر طلب ايقاع المأمور به والتهديد يستلزم طلب ترك الشئ المهدد عليه والتقرير السابق طلب الاقرار وللتقرير بمعنى التثبيت والتحقيق نحو اضربت زيدا أى انك ضربته البتة والجامع ترتب ثبوت الحكم اما فى هذا التقرير فظاهر واما فى الاستفهام فلانه يترتب عليه الجواب المترتب عليه الثبوت ولغير ذلك ثم قال وماذكرته من توجيه الاستعارة فى المعانى المذكورة هو ماظهر لى فاعرفه وفى شرح المغنى للدمامينى ان استفهام العارف المتجاهل حقيقى بحسب الادعاء انتهى وفى قوله ولغير ذلك اشارة الى ان معانى الاستفهام المجازية لاتنحصر فيما ذكره وهو كذلك لان منها الزجر نحو اتفعل كذا أى انزجر والعرض نحو ألا تنزل كما فى ابن قاسم قال فى المطول والحاصل ان كلمة الاستفهام اذا امتنع حملها على حقيقته تولد منها بمعونة القرائن ما يناسب المقام ولاتنحصر المتولدات فيما ذكره المصنف ولا ينحصر أيضا شئ منها فى اداة دون اداة بل الحاكم فى ذلك هو سلامة الذوق وتتبع التراكيب فلا ينبغى ان تقتصر فى ذلك على معنى سمعته أو مثال وجدته من غير ان تتخطاه بل عليك بالتصرف واستعمال الروية قال حسن چلبى قد يتولد اظهار معاندة المخاطب كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ أمرتك واظهار تفخيم الشان كقوله تعالى عم يتساءلون وغيره

ومنها أى من أنواع الطلب الامر اللفظى لان الكلام فى الانشاء لغة وهو لفظى وعرفوه بانه طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء فقولهم طلب جنس خرج عنه الخبر والانشاء

غير الطلب وقولهم فعل خرج به النهى بناء على انه طلب ترك وقيل هو طلب الكف فزادوا فى التعريف غير كف ليخرجه والمراد غير كف عن الفعل المأخوذة منه الصيغة فدخل نحو كف عن القتل لانه كف عن غير الفعل المأخوذة منه الصيغة وقولهم على جهة الاستعلاء خرج به الدعاء والالتماس والاستعلاء عد نفسه عاليا سواء كان عاليا حقيقة أولا

وصيغة الامر تستعمل فى معان كثيرة واختلفوا فى حقيقته الموضوعة هى له اختلافا كثيرا والاظهر ان صيغته موضوعة لطلب الفعل استعلاء

والمراد بها ما دل على طلب فعل الخ سواء كان اسما أو فعلا لا خصوص فعل الامر والمضارع المقرون بلام الامر على ما اشتهر

مثال الفعل اكرم عمرا ومثال المضارع المقرون بلام الامر ليحضر زيد ومثال الاسم زويد بكرا فرويد هنا اسم فعل مبنى على الفتح بمعنى امهل منصوب بنصب المصادر المأمور بها مصغر تصغير الترخيم والاصل اروادا مصدر اراود بمعنى امهل وقد يكون صفة نحو سار وا سيرا رويدا وقد يكون حالا نحو سار القوم رويدا واذا اتصل به الكاف نحو رويدك عمرا فهو اسم فعل بمعنى امهل لاغير

ويرد على اشتراط الاستعلاء فى مسمى الامر قوله تعالى حكاية عن فرعون ماذا تامرون فقد استعمل الامر فى طلب ليس فيه استعلاء لان فرعون لا يرى استعلاء فى الطلب المتعلق به من غيره لادعائه الالوهية

وأجيب عن هذا الايراد بان قوله ماذا تامرون مجاز عن ماذا تشيرون وقد يقال انه اختضع فنزل نفسه منزلة الادنى

وقد تستعمل صيغة الامر لغير طلب الفعل استعلاء وذلك لعلاقة بينه وبين معنى الامر بحسب القرائن فان قامت قرينة على منع ارادة معنى الامر فمجاز والا فكناية وذكر السيوطى ان صيغته حقيقة فى الايجاب نحو اقيموا الصلاة فليصلوا معك وانها ترد مجازا لمعان أخر وسنبين لك ما ذكره منها وما تركه مما عثرنا عليه فاحفظه

الاول منها الندب نحو واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والثانى الاباحة نحو فكاتبوهم نص الشافعى على ان الامر فيه للاباحة ومنه واذا حللتم فاصطادوا ونحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما أو كليهما او ان لا يجالس احدا اصلا والتحقيق ان المستفاد من الصيغة مطلق الاذن والمستفاد من او الاذن فى أحد

الشيئين

الشيئين مثلا وما وراء ذلك من جواز الجمع بينهما وتركهما فبالقرائن قال العصام قد اشتهر هذا المثال فى الاباحة وسره غير ظاهر لانه بالندب اشبه اذ لا يتوهم منع مجالستهما حتى يحتاج الى الاباحة انتهى

والعلاقة بين الطلب والاباحة الموجبة لاستعمال لفظه فيهما مطلق الاذن العام فهو من استعمال الاخص فى الاعم مجازا مرسلا وهذه العلاقة ولو كانت عامة يتقوى اعتبارها فى المباح بالقرائن ويصح ان يلاحظ ان العلاقة نسبة المضادة كما سياتى قريبا فى التسوية والثالث منها الدعاء من السافل للعالى نحو رب اغفر لى والرابع الالتماس ويسمى بالسؤال أيضا كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والخضوع

والخامس والسادس التهديد والانذار والتهديد الذى هو التخويف اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف فحقيقتهما متباينة وبعضهم لم يفرق بينهما وفى المحلى على جمع الجوامع انه يفارق التهديد بذكر الوعيد أى لوجوب ذكره مع الانذار مثال التهديد قوله تعالى اعملوا ما شئتم لظهوره ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا

والعلاقة بين الطلب والتهديد ما بينهما من نسبة التضاد ولهذا يقال التهديد لا يصدق الا مع المحرم والمكروه ومثال الانذار قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار فقوله تعالى ذلك أمر بابلاغ هذا الكلام المخوف الذى عبر عنه بالامر وهو تمتع فيكون امرا بالانذار

والسابع والثامن التسخير والاهانة مثال الاول كونوا قردة خاسئين أى مطرودين ومثال الثانى قوله ذق انك انت العزيز الكريم وقوله كونوا حجارة او حديدا وليس الامر على حقيقته اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن فى التسخير يحصل الفعل اعنى صيرورتهم قردة وفى الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم لحصول الفعل والتسخير نقل الله الشئ من حالة الى حالة اخرى فيها مهانة ومذلة ففيه أيضا اهانة لكن لما كان المقصود فيه حصول الفعل لا الاهانة سمى بالتسخير دون الاهانة فقوله كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة الى حالة إذ لا لم فيه وأخص من الاهانة

والعلاقة بين الامر والتسخير والاهانة مطلق الالزام فان الوجوب الزام المأمور به والتسخير والاهانة الزام الذل والهوان والصيغة فيهما يحتمل ان تكون انشاء أى انشاء الزاما

لمعناهما أو اخبارا بالحقارة والمذلة فكأنه قيل على هذا هم بحيث يقال فيهم انهم أذلاء محتقرون ممسوخون وكونها للاخبار في الاهانة أظهر منه في المسخ

والتاسع التعجيز أي اظهار العجز نحو قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله والقرائن هنا تعين ارادة التعجيز لاقامة الحجة عليهم في ترك الايمان والظرف اعني قوله من مثله اما متعلق بفعل الامر فيكون ظرفا للغوا والضمير لعبدنا أي مثل عبدنا في كونه أميا لا يقرأ ولا يكتب ومن على هذا ابتدائية واما صفة لسورة فيكون ظرفا مستقرا وعلى هذا فالضمير لما نزلنا فتكون من تبعيضية مشوبة ببيان أو لعبدنا وتكون من ابتدائية ولكن يراد على هذا بمثل عبدنا مثله في مطلق البشرية أي من غير شرط الامية لتعجز الكل ولا يجوز على الاول رجوع الضمير لما نزلنا لاقتضائه ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق واستعمال البلغاء واعتباراتهم لان معنى العبارة على هذا التفسير ائتوا من مثل القرآن بسورة ووجه كونه مقتضيا لذلك ان التعجيز على هذا الاحتمال انما يكون عن الاتيان بالسورة مع وجود المأتي به وهو السورة والمأتي منه أيضا وهذا بناء على ان اعجاز القرآن لكونه خارجا من طوق البشر وأما ان بنينا على انه في طوقهم وصرفوا عنه لم يفتقر لهذا بخلافه على الثاني وهو ما اذا كان وصفا للسورة فانه يجوز ان يكون الضمير لما نزلنا فان المجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف وهو كونها من المثل أي انتفاء ذلك الوصف في الواقع لانتفاء المثل فالمعنى انهم عاجزون عن الاتيان بسورة متصفة بكونها من مثله لكون هذا الوصف غير ثابت لسورة ما في الواقع وليس ذلك الا لانتفاء المثل من اصله اذ لو ثبت لثبت الوصف لسورة منه فان قلت فليكن التعجيز عند جعله متعلقا بفأتوا وترجيع الضمير لما نزلنا باعتبار انتفاء المأتي منه كما تقول ائتني برجل او جناح من العنقاء على معنى ان العنقاء لم توجد فلا توجد رجلها ولا جناحها فلا يقتضي ثبوت المثل فالجواب ان هذا احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به بخلاف ما تقدم من كون التعجيز باعتبار انتفاء الوصف فانه سائغ كثير بل المقصود محط القصد

وحاصل ما تقدم يتضح انا ان جعلنا الجار والمجرور وصفا للسورة فالمجوز عنه هو السورة الموصوفة بكونها من مثل المنزل أو من مثل عبدنا والذي يفهم من مثل هذا الكلام ان امتناع الاتيان بالمأمور به اما لعدم القدرة على الموصوف مع وجوده بوصفه

ومن الغريب ماذكره أحد مشاهير الاطباء ان امرأة ذات عقل راجح وأدب ناجح احسنت تربية أولادها بواسطة هاتين الكلمتين فقط احداهما افعل ذلك وثانيتهما لاتفعل ذلك

ومن الخرافات الباطلة الاعتماد على عقل الطفل واعتقاد انه هو الاساس لتربيته لان العقل لايوجد ولا ينمو عنده الا متأخرا مع أن الطفل يميل فى العادة الى معرفة كل شئ وشاهده قبل ان ينمو فيه العقل بزمن مديد فاذا تركت ونفسه يفعل كلما أراد ثم أريد بعد ذلك منعه والحكم عليه فانه حينئذ لا يستطيع للحكم ويخالف الامر ولا يقبل النصائح ولا يمكن معارضة عقله ولا مقاومة ارادته فحينئذ من اللزوم لاجل تربية الاطفال استعمال الحكم عليهم من أول الامر بدون معارضة ولا مماندة لهم بل مع غاية الرفق واللين فان معاندتهم لافائدة فيها بل ربما كانت مضرة فاذا انقاد الاطفال للطاعة والامتثال ولم يفعلوا أمورا مغايرة لما تستحسنه آباؤهم أو مؤدبوهم فانهم يتخلصون من الاكدار والحوادث التى تحصل لهم فى المستقبل فى كل لحظة

فلذا يشاهد ان الاطفال الذين يربون فى عائلة أبناؤها متعودون على الطاعة والانقياد لا يسمع لهم على الدوام صياح ولا بكاء بالنسبة لحسن تربيتهم

ثم انه لا ينبغى فى أى حالة من الاحوال استعمال الحيلة والخداع لاجل الحصول على طاعة الاطفال وامتثالهم وانما يجب على كل انسان ان لا تأخذه الرأفة فى تأديب أولاده وحسن تربيتهم فانهم اذا ربوا من مبدأ صغرهم وتعودوا على الاخلاق الحسنة والعوائد الحميدة يوثق بهم بعد ذلك ويؤتمنون على مايفعلونه سواء كان يسيرا أو كثيرا لان الاطفال فى العادة يميلون بحسب طبيعتهم الغريزية الى قول الصدق واتباع الحق بمعنى انهم يميلون بارادتهم الى العدل الذى هو موافق للاحساس الشديد المطبوع فيهم خصوصا اذا كان تأثير هذه الارادات على حالة منتظمة بحيث انهم لا يعدلون غدا عما صمموا على فعله بالامس

فاذا منعت الاطفال عن فعل أمر فلا ينبغى ان يباح لهم فعله مرة أخرى لئلا تزيد فيهم الشهوة النفسية الموجودة عندهم وذلك نظرا لاهمية السبب الموجب للمنع لما يترتب عليه من الضرر ولان الطفل اذا تعود على تحمل المنع ومشقته ربما قهر نفسه بنفسه ومال لما يلقيه اليه معلمه ومؤدبه لما يراه موافقا لحاله

ويجب على الطفل المميز أن يتحمل أذى أقرانه ومكايدهم له بدون الاصرار على الانتقام منهم لان الاصرار على ذلك يؤدي الى تولد اخطار مضرة والتعود والميل الى فعل الانتقامات والقبائح فقد شوهد ان بعض الاطفال ذوي التعدي والتوثب لاخذ الثار من شدة حرصهم على ذلك أمكنهم الحصول على القصاص من أقرانهم واخوتهم اما بجرحهم أو سفك دمهم فاذا أصروا على ذلك وتعودوا عليه ربما صار طبيعة فيهم مع تقدمهم في السن ويترتب عليه عندهم قساوة القلب وكثرة الحقد والعداوة والبغضاء فيحدث من ذلك مفاسد لا تحصى ومضار لا تستقصى

ولا ينبغي للطفل ان يتعود قول الزور والغش والخداع والسرقة فمن الواجب زجره عن ارتكاب ذلك مع حثه ومنعه عن ارتكاب ما يخل بحسن سريرته وصفاء طويته وما يؤديه الى اتباع الزور والبهتان أو اغتصاب مالا يملكه من بعض اترابه ولا مما هو دونه لئلا يصير فيه عادة فيما بعد ويكون من الظلمة المعتدين

ولا ينبغي للاباء ضرب أولادهم متى ارتكبوا خطأ ولا زجرهم متى أصيبوا بمصيبة كسقوطهم من محل مرتفع أو خدش أو جرح غير مؤذ فقد شوهد ان أطفالا أخفوا ما أصيبوا به خوفا من القصاص وأضر بهم ذلك ومكثوا مقعدين ومنهم من أدركه الموت بعد ذلك مع انه كان يتدارك شفاؤهم في مبدأ الامر مما أصابهم وذلك من عدم اخبارهم خوفا من قصاص آبائهم لهم

ومن المستحسن من الآباء ان ينظروا الأولادهم بعين الانصاف والمساواة وملاحظتهم بدرجة واحدة فليس من العدل تفضيل بعضهم على بعض لان ذلك مما يحدث عند الاولاد التألم والشكوى ويحملهم على عدم الصبر والغيظ والحقد والبغضاء التي توجب غلظ طباعهم وتؤثر على صحتهم تأثيرا يضر بها فمن تعدى وفعل خلاف ذلك من الآباء كان مخطئا خطأ كبيرا كان سببا في فساد أخلاق أولاده لان الله تعالى أمر الخلق ان يكونوا في هذه الدار مرشدين لابنائهم دالين لهم على ما فيه صلاح حالهم فحينئذ يجب على الآباء ان يكونوا قدوة لابنائهم في الفضائل والافعال الحميدة ولا يتفوهون بالكلام القبيح لابنائهم مع وجودهم أو يأتون بفعل خصال ذميمة لانه يترتب على ذلك ضرر للاولاد والآباء مما هو غير خاف على كل انسان

ومن المهم انه يجب على المرضعات والدادات عدم معاندة الاطفال وكيدهم ولا يمكن سببا في القاء الخوف والفزع في قلوبهم ولا يزعجهم بقص حكايات تتعلق بالعفاريت والغيلان

والغيلان والذئاب الجارحة التى تخطف الناس وما أشبه ذلك فان ذلك يملأ عقولهم القاصرة التصورات الفاسدة أو الاشياء المنفرة وربما أحدث عندهم عسر الهضم وحصول الاضطراب فى النوم وأزال منهم ثبات القلب والجراءة التى يحتاج اليهما الانسان فى مدة حياته وأحيانا شوهدان بعض الاطفال متسلطن عليه الخوف طبيعة فمن الوهم الفاسد ما يزعمه بعض الناس من تعويدهم الاطفال بالقوة والقهر على الاشياء التى يخافونها او يفزعون منها فحينئذ من الواجب إيصاء المنوطين بتربية الاطفال أن لا يعتقدوا مثل هذه الاعتقادات الفاسدة والاوهام الباطلة ولا يقتدوا بها لانه ربما يترتب عليها نتائج مضرة وانما ينبغى استعمال اللطف واللين والحيلة والصبر لازالة أنواع هذا الخوف مع عدم التدقيق فى ذلك لانه يزول مع طول الزمن والتقدم فى السن ونمو العقل

ومن النافع ما روى عن بعض الاقدمين انه قال لا تنفر أولادك بالغلظة والشدة والقساوة والجفوة بل قربهم اليك وحببهم فيك بالرفق واللين والبشاشة فينبغى لكل انسان عدم التشديد المفرط وعدم القساوة فى تربية أولاده وان يستعمل الحلم والصبر والتفطن والعقل والكف عن بعض المساوى والشفقة التامة والحنو الزائد ويلزم فى أكثر الاوقات الغض عما يقع من الاطفال من الهفوات فانه من اللائق ان لا يتتبع الانسان جميع ما يفعلونه سواء رآه بنفسه أو سمع به

وان اقتضى الحال معاقبة الطفل على جناية فعلها بشدة وقسوة فلا بأس بمعاقبته بذلك بل قد يجب اذا عظم الخطب وكبر الذنب وانما يلزم على الآباء ان لا يتوانوا فى غيظهم والرضى عنهم ولا يكون غيظهم الا وقتيا ولا يكون عندهم حقد وغيظ لهم فى قلوبهم

(الفصل الثامن فى تربية القوة العقلية للاطفال)

ينبغى ترك تربية القوة العقلية للاطفال بالكلية الى أن يبلغوا قوة كافية ونشاطا تاما وتنمو بينهم نموا زائدا لان الانسان يلزمه عادة أن يبنى بيته أولا ثم يؤثثه ومن المعلوم ان الصحة هى الاثاث لجميع الاستعدادات الجيدة فلن ترى عقلا سليما وحاذا ذكيا الا فى جسم زاه خفيف الحركة ذى نشاط فاذا صار الاعتناء فى حسن تربية الجسم فالعقل يكتسب دائما نصف الفائدة التى تعود من ذلك عليه

ثم انه لايجب على الاباء ان يصرفوا همهم ويبذلوا جهدهم فى تربية أبنائهم وتعليمهم قبل حلول أوانها وليس من الصواب ارسالهم الى المدارس فى حداثة سنهم لان مبادي العلم اذا دخلت فى عقولهم قبل حلول الوقت اللائق فانه ينشأ عن ذلك تعب لهم وضعف مستمر فى قواهم العقلية التى ليست مستعدة فى هذا السن لتربية صعبة قاسية وفى أكثر الاوقات عوضا عن أن يرغب الاباء الاطفال فى حب المطالعة والقراءة ينفرونهم ويكرهونهم فى ممارسة المعارف التى هى ضرورية ولازمة لهم فى المستقبل

فاذا كلف الاباء أولادهم بالاجتهاد الدائم فى القراءة والتعليم قبل أن يبلغ تركيب أعضائهم الدرجة اللائقة فى النمو يكون ذلك سببا فى ضياع جزء من قواهم الذى هو ضرورى لزيادة نمو أجسامهم وينشأ عن ذلك اضطراب وتغير فى الوظائف ويتسلط عندهم المجموع العصبى الذى يصير فيما بقى من الحياة ينمو ويادة تمالحر من الامراض العصبية كالتشنجات والحزن والكآبة والوسوسة وهذا الخطر يكون اكثر ضررا عما اذا لم تتصف الاطفال بذكاء العقل والفطانة قبل أوان ذلك

فقد نبه الطبيب بلوتارك ان الماء اذا وزع بالتدبير وعلى قانون سقى النباتات رباها وأحياها واذا وزع بافراط غرقها وأماتها العقل كذلك فانه يكتسب الزيادة من عمل محدود ويضعف من عمل مفرط

ثم انه يحصل للاطفال سرور زيادة على ذلك من مكثهم بالمدرسة فى هواء فاسد وذلك من تنفس العدد العظيم من هؤلاء الاطفال المجتمعين بكثرة فى المدرسة

فاشتغال عقول الاطفال مضر بهم لما سبق وبالنسبة لمكثهم زمنا طويلا وعدم حركتهم وحرمانهم من اجراء الرياضة الصحية التى لابد منها تركها والاستغناء عنها كما سبق فى محله

ومما ينبغى التنبه له عدم تعليم الاطفال جملة لغات فى آن واحد بأن يجعل لهم دادات ومؤدبات اجنبيات يعلمنهم فانه يترتب على ذلك زيادة اشتغال عقولهم بشئ لا يتحملونه ولا يعرفون منه الا القليل فانا نرى كثيرا ممن يتربون بهذه الكيفية ويبذلون جهدا لايليق بسنهم مشغولى العقل ويمضون اكثر أوقاتهم وهم سكوت

وينبغى لمعلى الاطفال ومؤدبهم ان يبينوا ويوضحوا لهم الاشياء المحيطة بهم الحقيقية السهلة الفهم مع الاختصار فى تلقينهم وتفهيمهم اياها بحسب ما يناسب عقولهم

ومما

ومما ينبغى أيضا ان تعطى لهم الدروس فى الاماكن التى هواؤها طلق ضاف خصوصا فى زمن ترقوضهم وفسحتهم

ومن المهم تعليم الاطفال القراءة فى الكتب المتعلقة بالعلوم الطبيعية كى يتمرنوا بذلك على مشاهدة الموجودات والتأمل فى صنعها لاجل أن يعرفوا حقيقة الاشياء والاسماء الحقيقية لكل شئ منها فان ذلك أنفع لهم من اشتغال أفكارهم بالعلوم المتعلقة بالاشياء الغير المشاهدة التى لا طاقة لهم على تصورها ومعرفتها لانهم اذا اشتغلوا بالاشياء الحاضرة المشاهدين لها برؤيا العين يتيسر لهم ادراكها بالحواس وتحملهم رغبتهم على معرفتها فيتحصلون بذلك على معارف مضبوطة حقيقية ويكتسبونها بانشراح صدر وتوجب عندهم الرغبة فى زيادة تعليمهم فلا ريب ان تعليمهم بالطريقة المذكورة يغذى ويربى تصوراتهم وقواهم العقلية ويرسم فى أذهانهم تصورات حقيقية مفيدة فان تعلمهم رؤية الاشياء رؤية جيدة بتأملهم وتفكرهم فيها ومقارنة بعضها بالبعض والحكم عليها ومعرفة ما يوجد بينهما من النسب والاختلافات وتمرنهم على استعمال قواهم العقلية يكسبهم علما نفيسا نافعا لهم عن سائر العلوم

(الفصل التاسع فى الكلام على الوصايا العمومية المنوطة بالاباء)

(فى التربية الاولية المتعلقة بالاطفال)

أولا لا يخفى على الاباء والامهات ان حسن تربية الاطفال وتعليماتهم ترشدهم الى الفضل العظيم الزائد عن الحد الذى يكون سببا لنيلهم السعادة الدائمة وان ما عدا ذلك من اكتساب الاموال قابل للاضمحلال والزوال وربما كان سببا فى تبدد الطبيعة البشرية ولذا لا يحمد السعى والاجتهاد فى طلبها خاصة بل انما ينبغى بذل الهمة والمجهود فى تحصيل العلوم والمعارف لانهما الاساس الاصلى الدائم للانسان ويكون ذلك ناتجا من حسن التربية

ثانيا ينبغى للاباء ان يبذلوا جهدهم فيما يحبب أبناءهم فيهم بحيث يصيرون منقادين ومطيعين لهم وان يحسنوا اليهم ويظهر والهم الرغبة والميل اليهم فان ذلك يورث المحبة ويجذب القلوب ومما يشعر بذلك قول من أدبه ربه فأحسن تأديبه برروا آباءكم تبركم أبناؤكم

ثالثا يجب على الاباء ان لا تسأم نفوسهم من أولادهم أى من رغبتهم وميلهم الى معرفة الاشياء فانها الطريق التى ترشدهم الى اكتساب العلوم والمعارف

رابعا يتأكد فى حق الاباء ان يجيبوا أولادهم عن كل ما يسألونهم عنه مع غاية من اللطف والايضاح لانه ينتج من ذلك تعويدهم على مشاورتهم على الدوام وعدم استقلالهم برأيهم

خامسا يتحتم على الاباء ان لا يخادعوا أولادهم مطلقا وان يصلحوا ما يقع منهم من الخطأ فيميلون حينئذ اليهم ويعولون فى كل أمورهم عليهم ولا يستبدون بآرائهم

سادسا محبة الاباء لاولادهم تجبرهم وتحملهم على هدايتهم الى الطريق المستقيم اذا أخطأوا وضلوا عنها ولكن اذا كان الولد لا يرغب فى محبة أبائه فان اجتهاداتهم فى هدايته واصلاح شأنه لا تزيده الا نفورا ولا تجدى شيئا

سابعا الاشياء التى تتربى بها عقول الاطفال هى الامثلة التى يشاهدونها بأبصارهم لا الدروس التى يسمعونها بآذانهم

ثامنا من المهم فى حق الاباء ان يعودوا أولادهم على طلاقة الوجه وبشاشته وحسن الخلق والأدب لانه لا شئ أقبح من فظاظة الانسان وغلظ طبعه وشراسة أخلاقه

تاسعا نهيهم عن التلفظ بالاقوال الفاحشة فقد نص الحكيم ديموقراط على ان الاقوال دلائل الاعمال كما هو واضح للعام والخاص

عاشرا لا ينبغى للاباء كثرة التجبر على أولادهم فى التعليم ولا التشديد فى عقابهم اذا أخطأوا خطأ لا يضرهم ولا توبيخهم ومذلتهم فان ذلك يوجب نفورهم من معلميهم وبغضهم وكراهتهم لتعلم العلوم

حادى عشر لا يترك الاباء أولادهم يكونون بلا عمل ولا يشتغلون بشئ ما ولا يقطعوا حديثهم اياهم فى أمور متنوعة بالنسبة الى سنهم فان ذلك مما يكسب أجسامهم وعقولهم نشاطا ونباهة

ثانى عشر اذا كانت الاولاد لا يفهمون شيئا انما هو ناشئ من عدم حسن تعبير الاباء ثم انه ينبغى أن تكون معيشة الاطفال بحالة بسيطة هادئة منتظمة وكذلك ينبغى تنوع أشغالهم والاجتهاد الكلى فى جعلها ما لوفة لهم ومفرحة لانفسهم ومما يستحسنه العقل عدم تعودهم على الملابس الفاخرة وعدم تعاطيهم الاطعمة النفيسة وقد نص الحكيم سينيق على انه يلزم أن تكون معيشة الاطفال مخشوشنه

وان